بسم الله الرحمن الرحيم

"براءة السلفية من مجالس الشورى السرية"

وتأييد بيان الشيخ حسن بن عبدالوهّاب

حول تبرئة العلامة المحدّث ربيع بن هادي المدخلي من المجالس السرية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اتَّبع هداه،

أما بعد، فإن دعوة النبي صلى الله عليه وسلم دعوة ظاهرة واضحة نقية لا غموض فيها ولا خفاء، كما قال الله عز وجل: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}، بخلاف دعوات أهل الباطل من أهل الأهواءِ فإنه يكتنفها الغموض والخفاء، وأحيانًا الكذب والتدليس والتلبيس والنفاق.

ولذلك كان من سمات الفرقة الناجية والطائفة المنصورة ظهور الحق عندهم ووضوحه؛ فهم ظاهرون؛ لأنهم وَرَثة الأنبياء حقًّا، فليس لديهم تنظيمات سرية ولا أمور يسرون بها ينفصلون بها عن عامة المسلمين في عقيدة أو منهج.

ومن ظهور أهل السنة أيضًا أنهم لا يتكتمون فيما بينهم أمورًا خفيَّة ويصدرون أحكامًا سريَّة على فلان أو علان، كحال الأحزاب البدعية.

هذا، وقد أصدر شيخنا الوالد حسن بن عبدالوهّاب البنا –حفظه الله– بيانًا حول **تبرئة العلامة المحدّث ربيع بن هادي المدخلي من المجالس السرية** هذا نصُّه:

"فقد استمعنا إلى صوتية هي عبارة عن حوار بين الأخ عبدالواحد المدخلي وفرج خميرة –مدير إدارة فضّ المنازعات في قيادة الجيش الليبي– تضمنت **عبارات خطيرة نطق بها عبدالواحد في هذا الحوار، وهي ما يلي:**

- **صارت فيه مجالس اسمها مجالس شورى، مجالس شورى.**
- **كتابة ملخصة سريَّة ما تروح لأي أحد.**
- **وفيه قضايا في سوريا واجتمعوا لها ما أحد يعرف شيئًا عنها.**
- اعتراف عبدالواحد بأنه هو الذي يرتب لهذه المجالس، فقال: "**يجتمعون لها، وأنا أرتب لهذا المجلس**".
- إقرار عبدالواحد فهم الأخ الليبي في قوله: "**نناقش الشيخ –أي الشيخ ربيعًا– ونعطيه بعض المعلومات**"، بقوله: "**نعم.. خفيف**"، أي: لا تعطوا الشيخ ربيعًا كل المعلومات بتفاصيلها التي تخصُّ القتال في ليبيا، بل أعطوه بعضها فقط**!!**
- **قول عبدالواحد لفرج: "لخص هذا الكلام في كتابة ملخصة سريَّة ما تروح لأي أحد**".
- **لما تطلع فتوى قوية من عدد من المشايخ وتصلكم، ونحن نعرف كيف نوصلها للسلفيين!**

- والسؤال الموّجه الآن للأخ عبدالواحد:
  هل العلامة ربيع بن هادي –حفظه الله– كلّفك بهذه الأمور الخطيرة؟!

وقد انتشرت صوتية للأخ الشيخ خالد بن عبدالرحمن –وفقه الله– أنكر فيها هذه المجالس السرية البدعية –وأنها ليست من هدي السلف الصالح–، ونحن نوافقه على إنكارها.

لكن الإشكال أنه نسب هذه المجالس البدعية إلى العلامة ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله ورعاه–، حيث ظنّ علم الشيخ ربيع بحقيقة صفة هذه المجالس السرية على الصفة التي جاءت في كلام عبدالواحد –المتقدّم ذكره–، والتي هي –بلا شك– انحراف عن السنة في هذه المسألة، وتقرير لمنهج الخوارج في الاستخفاء بمجالس سرية لمناقشة أمور القتال بعيدًا عن أعين ولاة الأمر.

وإنما تكلّم الشيخ ربيع بن هادي عن مسألة جلوس العلماء للمشاورة والمباحثة في المسائل العلمية عامة، ومنها ما قد يتعلّق بالنوازل في القتال ونحوه، وهذا أمر لا غبار عليه، فإن العلماء لهم أن يناصحوا ولاة الأمر في هذه الشئون.

وإذا أذن ولي الأمر في قتال العدو، فإنهم يكونون خلفه وتحت رايته؛ تبعًا لاجتهاد العلماء.

ولذلك قول الشيخ خالد بن عبدالرحمن عن كلام العلامة ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله–: "هذا التقرير تقرير الخوارج"، وأنه "انحرف عن السنة في هذه المسألة" ليس بصواب، بل هو خطأ منه في حق العلامة ربيع بن هادي، ويجب عليه أن يعتذر منه، وهو أهل لذلك إن شاء الله، فعهدنا بأخينا الشيخ خالد عبدالرحمن أنه يحترم العلماء ويبجلهم.

بل تقرير مذهب الخوارج والانحراف عن السنة في هذه المسألة إنما يكون لمن عقد مجالس سرية من وراء العلماء وولاة الأمر!! والعلامة ربيع بن هادي– بريء من هذه المجالس السرية.

وكتابات العلامة ربيع بن هادي –حفظه الله– في التحذير من الخوارج والتحذير من الخروج على ولاة الأمر مبثوثة على موقعه الخاص، وفي مؤلّفات مطبوعة منشورة لا تخفى على أحد.

وهذا يستلزم من العلامة ربيع أن يستمع إلى تقريرات عبدالواحد الخطيرة المنشورة بصوته، والتي هي أصل هذه المشكلة.

نسأل الله سبحانه أن يعجل بزوال هذه الفتنة، وأن يؤلّف بين السلفيين".اهـ

قلت: وأنا أؤيّد ما جاء في بيان شيخنا الوالد جملة وتفصيلاً.

أصل الصوتية المسرّبة التي فيها عبارات عبدالواحد الخطيرة، وهي عبارة عن حوار بين عبدالواحد والأخ الفاضل أبي مالك فرج المهدوي -المعروف بـ فرج خميرة –مدير إدارة فضّ المنازعات في قيادة الجيش الليبي– في حضور بعض العاملين في الجيش الليبي قدموا المدينة لاستفتاء العلامة ربيع بن هادي –حفظه الله– في بعض شئون القتال في ليبيا،

وفي هذه الصوتية اعترف عبدالواحد المدخلي بأن هناك مجالس شورى تعقد في المدينة، يتم فيها مناقشة بعض أمور القتال في البلاد الإسلامية، نحو ليبيا وسوريا، والإفتاء فيها، وعبدالواحد مسئول عن جمع المعلومات وتصنيفها في ملفات سريّة.

ولا نشك لحظة أنه لا يحضر هذه المجالس أحد من العلماء السلفيين، ولا يعرفون شيئًا عنها، ولا يرتضونه –إن عرفوا حقيقة أمره–، إنما استخدم عبدالواحد التدليس؛ حيث أوهم السائل أن هذا المجلس يجلس فيه العلماء لمناقشة النوازل في القتال ونحوه، وبلا شك سوف ينصرف ذهن السائل –ابتداء– إلى الشيخين: ربيع وعبيد!

وإليك تفريغ هذه الصوتية[1]:

الأخ الليبي: الجيش شغلهم ما هوني، لكن الشباب قالوا نريد كما جاءت للجنوب فتوى للمنطقة الشرقية فتوى كذلك المنطقة الغربية.

عبدالواحد: طيب أنت الآن هذا المراد إن شاء الله والقصد الطيب وشرحت لي.

الأخ الليبي : نعم نعم

عبدالواحد : يمكن أنت عندك في ذهنك طريقة تشوفها مناسبة أو كذا أو قريبة.

الأخ الليبي : نعم نعم.

عبدالواحد : تبغي أن أختصر عليك ؟ الآن أنت جئت هنا.

الأخ الليبي : نعم

عبدالواحد : هذا –أنت– هدفك.

الأخ الليبي : نعم

عبدالواحد : الطريقة.. أنا أعطيك الطريقة المناسبة.

الأخ الليبي : نعم

---

(1) بنصّها دون تعديل لما فيها من كلمات عامية إلا ما اقتضته الضرورة لإيضاح اللفظ، مع إبقاء الأخطاء النحوية.. وقبل كتابتي لهذا الرد تواصلت مع الأخ فرج خميرة –وكان ذلك في شهر جمادى الأولى عام ١٤٤٠– وسمعت منه مباشرة الوقائع التي جرت بينه وبين عبدالواحد، والتي كان منها ما جاء ذكره في هذه الصوتية، ثم ما كان متعلِّقًا بكلام العلامة ربيع في تأييده للمشير خليفة حفتر والجيش الليبي في قتال الخوارج، مما لم يعجب عبدالواحد وزمرته، كما سوف يأتي بيانه.

عبدالواحد : التي تحققون فيها هذا الهدف بإذن الله.

الأخ الليبي : نعم إن شاء الله إن شاء الله.

عبدالواحد : أقولك واحد اثنين ثلاثة اختصر الطريق لا تسوي طريقة ثانية خذ الطريقة هذه امشِ عليها!

الأخ الليبي : نعم نعم.

عبدالواحد: أحمد الله وأشكره بفضل الله عز وجل مشايخنا -هذه المجالس بالأمانات، المجالس بالأمانات، أحمد الله وأشكره سعينا في أمور **صارت فيه مجالس اسمها مجالس شورى، مجالس شورى** ما آخذها فتوى من فلان ومن علان فهمت عليَّ، حتى بعض الأشياء ممكن واحد يفتي فيها لكن لخطورتها أصبحوا ماذا يفعلون؟ يجتمعون لها، وأنا أرتب لهذا المجلس أبشرك، وأجيب لكل واحد ملف، وعندهم معلومات هم سابقة، وملف من عدة جهات، وفيه قضايا في ليبيا قد حصلت وما أحد يعرف.. وما أحد يدري شيئًا عنها، وراحت الفتاوى شفويًّا بدون أي كتابات، واجتمع المشايخ سويًّا وأفتوا الفتوى، كان فيه قضايا عندهم، **واجتمعوا لها هنا في المدينة** كذا وكذا.. وكذا وكذا، كل واحد عنده معلوماته وجاءت المعلومات جاهزة وأفتوا، ووصلت الفتوى شفوية ولا أحد يدري ونفع الله بها كثيرًا، نفع الله بها كثيرًا.

فأنا أقول لك صراحة: **لخص هذا الكلام في كتابة ملخصة سريَّة ما تروح لأي أحد**، ينظر فيها المشايخ ويجتمعون ويتشاورون وتوصلكم الفتوى هذي الطريقة المناسبة، مثل هذه، فهمت علي؟ حتى الشيخ –أي الشيخ ربيع– نفسه كل شيخ منهم يتكلم بها وهو نفسه قوية؛ لأنه معه غيره من المشايخ جالس، اكتبوها هنا، **أضعها أنا في ملف**، ينظرون فيها ويخرجون فتوى واحدة تصل إليكم.

فيه له قضايا كذا حصلت **وفيه قضايا في سوريا واجتمعوا لها ما أحد يعرف شيئًا عنها**، المجالس بالأمانات**!** –

لخص وأنا أحطها لك في ملف عند المشايخ، تصلكم.

بكرة عند الشيخ روحوا زيارة **أعطوه بعض المعلومات**، وكل شيء، لكن **مثل هذا الأمر الخطير** فهمت علي؟

خلاص **لما تطلع فتوى قوية من عدد من المشايخ وتصلكم، ونحن نعرف كيف نوصلها للسلفيين فهمت علي؟**

الأخ الليبي : نعم

عبدالواحد: ونعرف كيف نوصلها لمن يساندكم من السلفيين من عدة جهات، أنتم تصلكم فتوى، فيه غيرك تقول في المنطقة الفلانية الطلبة العلم السلفيين والعوام يأخذون منهم ممكن ما يأخذون منا فقط، أو ما يأخذون منك.

الأخ الليبي : نعم.

عبدالواحد : .. أنت أناس يأخذون منك، وفيه أناس يأخذون من أبو الخطاب، وفيه أناس يأخذون من أبو عبيدة، وفيه أناس يأخذون من أبو مصعب صح ولا لا؟

الأخ الليبي: نعم نعم

عبدالواحد: هذا واقع

الأخ الليبي: نعم نعم نعم

عبدالواحد: هذه كلها تمشي من أحسن ما يكون، فيه قضايا تواصلوا معانا – قضايا في قتال وما قتال – ومشيت من أحسن ما يكون ، هذا أنا رأيي إيش رأيكم فيه يا إخوة ؟

الأخ الليبي : يعني نناقش الشيخ ونعطوه بعض المعلومات ؟

عبدالواحد : أيوه.. **خفيف**.

الأخ الليبي : ونكتب نحن الـ..

عبدالواحد: تمام اكتب له وهذي فيها جلسة تصير خاصة – مجالس شورى –.

الأخ الليبي : باهي ، طيب طيب. اهـ[٢].

قلت: وإليك العبارات الخطيرة التي نطق بها عبدالواحد في هذا الحوار[٣]:

([٢]) تاريخ هذه الصوتية كان في ١٤٣٨/٦/٢٧ هـ.

([٣]) لما تسرّبت هذه الصوتية، اعتبرها القوم خيانة للأمانة وخسّة، وقالوا المجالس بالأمانة، وجهلوا أن المسألة فيها تفصيل، وقد بيّن هذا الشيخ عَبْدُالمحسن العَبَّادِ –حَفِظَهُ اللَّهُ– حيث قال: "فَالحَاصِلُ: أَنَّ الْمَجَالِسَ بِالأَمَانَةِ، وَلَكِنْ يُسْتَثْنَى مِنْهَا مَا إِذَا كَانَ ذَلِكَ الَّذِي حَصَلَ أَمْرًا خَطِيراً سَيِّئاً، فَإِنَّهُ لَا يُمْكِنُ السُّكُوتُ عَلَيْهِ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُسْكَتَ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ يَتَرَتَّبُ عَلَى ذَلِكَ ضَرَرٌ كَبِيرٌ، فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يُكْتَمُ مِثْلُ هَذَا الخَبَرِ؛ لِأَنَّ صَاحِبَهُ أَعْلَنَ السُّوءَ وَأَعْلَنَ عَزْمَهُ بِالسُّوءِ". (شَرْحُ حَدِيثِ الْمَجَالِسِ بِالْأَمَانَةِ – سُنَنُ أَبِي دَاوُودَ، حديث رَقْمُ: ٥٥٤).

قلت: وما هو أسوأ من تصدر مجموعة من الصغار من خلال مجالس سرية –يستخفون بها عن العلماء وولاة الأمر– للفصل في قضايا تتعلق بدماء المسلمين وأمن الدول الإسلامية، بل وتتعلّق بالكيد لدعوات سلفية قائمة في عدد من البلاد، للسيطرة عليها أو إسقاط أهلها إن لم ينساقوا لأهوائهم؟!

وقال الأخ فرج المهدوي في الدفاع عن نفسه –فيما أرسله إليّ ونشره على صفحته–:

"قال قائلهم –أي عبدالله البخاري–: بنغازي ليست معكم وأجدابيا ليست معكم وسلوق ليست معكم! ولماذا لا تزيلون الخطباء الذين مع محمد بن هادي من على المنابر؟

- **صارت فيه مجالس اسمها مجالس شورى، مجالس شورى.**
- **كتابة ملخصة سريَّة ما تروح لأي أحد.**
- **وفيه قضايا في سوريا واجتمعوا لها ما أحد يعرف شيئًا عنها.**
- واعترف عبدالواحد بأنه هو الذي يرتب لهذه المجالس، فقال: "**يجتمعون لها، وأنا أرتب لهذا المجلس**".
- وأقر عبدالواحد فهم الأخ الليبي في قوله: "**نناقش الشيخ –أي الشيخ ربيعًا– ونعطيه بعض المعلومات**"، بقوله: "**نعم.. خفيف**"، أي: لا تعطوا الشيخ ربيعًا كل المعلومات بتفاصيلها التي تخصُّ القتال في ليبيا، بل أعطوه بعضها فقط!!
- **لخص هذا الكلام في كتابة ملخصة سريَّة ما تروح لأي أحد.**
- **لما تطلع فتوى قوية من عدد من المشايخ وتصلكم، ونحن نعرف كيف نوصلها للسلفيين!**

- والسؤال الموّجه الآن لعبدالواحد:

هل تستطيع أن تثبت لنا أن شيخنا العلامة ربيع بن هادي –حفظه الله– كلّفك بما طلبته من الأخ فرج، وهو أن يعطي الشيخ ربيعًا بعض المعلومات فقط –على الخفيف على حدّ تعبيرك–، ثم يقوم بكتابة ما يريده تفصيلاً في كتابة ملخصة سريَّة ما تروح لأي أحد؟!
ودونك خرط القتاد في إثبات هذا!

قلت: ونستنتج من هذه التصريحات الخطيرة لعبدالواحد ما يلي:

أليس هذا القول منه يعد تفريقًا للسلفيين؟!! والغريب أن القائل واحد، ولا يريدونك حتى تدافع عن نفسك!!

وعبدالواحد المدخلي، يسجل خلسة.. وهم ينشرون تسجيل للشيخ محمد بن هادي مع ابن عطايا، والعجيب لم نسمع من ينكر ذلك، والتسجيل الذي لم ينكروه –وهو تسجيلهم خلسة للشيخ إبراهيم العريبي مدير مكتب الأوقاف سابقًا–، ولم نسمع من ينكر بل رحبوا بتسجيله، ولكن عندما وصلت إلى اللحم الحي في مجلس الشورى بالمدينة، أصبحت خسَّة وخلسة وعدم تقوى، مع العلم –والله– لم أسجل وهم يعرفون من سنتين تقريبًا من الذي سجَّل واستمعوا لهذه الصوتيات، أصبحوا الآن ينكرون، ولأن الأوامر جاءت هكذا، وهم يعلمون أن عبدالواحد سجَّل خلسة ويهدد بإخراجها، منذ سنتين ولم نسمع من ينكر، الآن بدأت أقتنع أن هناك تحزبًا وتنظيمًا يعطي في الأوامر من هذه المجالس –مجالس الشورى السرية–، وهؤلاء وقعوا في تناقضات بخصوص هذه الأمور وأمور أخرى، والمستغرب فيمن سمع هذه الصوتيات منذ فترة طويلة فلماذا الاستنكار الآن، بل منهم من قال عبدالواحد كذَّاب واليوم تغير تقليدًا لا غير...والله هناك أدلة لم نخرجها الي الآن ونستشير العلماء فيها كما استشرنا في عدة مواضيع سابقًا".

كتبه :أخوكم فرج المهدوي (يوم الجمعة: ٢٠١٩-١-١٨ميلادي / ١٤٤٠-٥-١٢هجري).

قلت: وصدق النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ، إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ»، فإن هؤلاء المنكرين للتسجيل خفية هم أرباب التسجيل خلسة لكلِّ أحد! وسوف ترى عديدًا من التسجيلات التي سُجِلت خلسة للعلامة ربيع في حقِّ العبد الفقير –كاتب هذه الحقائق– سوف تخرج تباعًا بمجرد نشر هذا المقال، ومنها ما قد سجّلوه خلسة في حالة غضب من الشيخ ربيع بعد أن أحكموا التحريش بينه وبين أبنائه ومحبيه وطلبته!

أولاً: **حدوث خيانة واضحة** من عبدالواحد للشيخ ربيع الذي استأمنه على استقبال ضيوفه وتنظيم مواعيده، وإذ به يتدخل برأيه في أمور خطيرة ودقيقة تمس منهج وأمن الشيخ ربيع، بل تمس أمن دول بأكملها.

ثانيًا: **افتيات عبدالواحد وزمرته على ولاة الأمر في الدولة السعودية.**

ثالثًا: **وفيه تعريض بالشيخ ربيع بأنه لا يعطى الأخبار المهمة ولا القضايا الخطيرة، وأنه لا قدرة له على الإفتاء فيها وحده،** بل –كما يدّعي عبدالواحد– عليه أنه يجتمع مع علماء آخرين؛ كي تخرج فتوى قوية موحدة، وهذه طريقة جديدة مخترعة ما عهدناها من العلامة ربيع بن هادي.

رابعًا: تصوير هذا المجلس السري –وكأنه موكل من قبل ولاة الأمر في السعودية–، والذي يتولّى الإفتاء في شئون القتال والجهاد، نحو فتاوى الدماء في سوريا وليبيا وغيرهما من مناطق الصراع في البلدان الأخرى، وهذا افتيات ظاهر على ولاة الأمر في الدولة السعودية الذين كلّفوا لجانًا وهيئات علمية بهذا الشأن، نحو: هيئة كبار العلماء، واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

وهذا لا يعني أن الفتوى في النوازل تخصُّ هذه اللّجان والهيئات الرسمية فقط، بل إن العالم الراسخ في علمه له أن يفتي في النوازل؛ إذا استفتي، لكن ليس له أن يستخفي بمجلس سرّي لا يدري به ولاة الأمر، وأن ترسل فتاويه سرًّا دون أن يعلم بها أحد إلا من أرسلت إليه الفتوى.

وكذلك لا يملك العلماء أن يفتوا ببدء القتال أو التحريض عليه ضد العدو من عدمه، إلا بإذن من ولي الأمر –صاحب الشوكة والسلطان–، لكن إذا استشارهم ولي الأمر –نحو قائد الجيش– في هذا الأمر لهم أن يشيروا عليه وأن ينصحوه بما فيه الخير والصلاح للمسلمين في الحذر من مكر وكيد أعدائهم، كما حذَّر شيخنا العلامة ربيع بن هادي المشير خليفة بن حفتر –قائد الجيش الليبي– من مكر وخطورة حزب الإخوان المسلمين في ليبيا –وعلى رأسه الكاذب الغرياني–، ومن تواطؤ الغرب معهم لتمزيق ليبيا.

وقد أصدرت وزارة الداخلية في الدولة السعودية بيانًا خاصًّا بـ: "المحظورات الأمنية والفكرية على المواطن والمقيم"، وكان منها ما يلي:

"المشاركة، أو الدعوة، أو التحريض على القتال في أماكن الصراعات بالدول الأخرى، أو الإفتاء بذلك".

خامسًا: إقرار عبدالواحد بأن فتاوى العلماء تصل إلى وكلائهم في الخارج بصورة سريَّة غير مكتوبة عبر أناس معينين من حلفائهم تحت دعوى مساندة السلفيين، أمر شاذ ما عُرِف من طريقة العلماء سابقًا ولاحقًا، ولا عهدناه عن شيخنا العلامة ربيع بن هادي –حفظه الله– سابقًا.

سادسًا: تأمل قول عبدالواحد للأخ فرج: "اختصر الطريق لا تسوي طريقة ثانية خذ الطريقة هذه امشِ عليها**!**"، تلمح فيها أسلوب الأوامر التنظيمية في الأحزاب السياسية، فهكذا ربّى حسن البنا شباب المسلمين أن يتلقوا الأوامر من القيادة، دون أن يسألوا ولا يفهموا، بل الطاعة العمياء**!**

قال حسن البنا كما في "الرسائل" (ص٤٠٤): "وأن تحيط القيادة علمًا بكل ظروفك، ولا تقدم على عمل يؤثر فيها تأثيرًا جوهريًا إلا بإذن، وأن تكون دائم الاتصال الروحي والعملي بها، وأن تعتبر نفسك دائمًا جنديًا في الثكنات تنتظر الأمر".

وقال –كما في رسالة التعاليم (ص٣٩٧)-: "ولا يكفل النجاح في هذه المرحلة إلا كمال الطاعة".

سابعًا: أن هذه المجالس السرية هي الواسطة بين عامة المسلمين وبين العلماء، فلن تتمكن من الحصول على فتوى العالم في النوازل والمدلهمات إلا عن طريق هذه المجالس السرية التي يرتب لها الصغار! فلذلك طلب عبدالواحد من الأخ فرج أن يجعل طلبه في كتابة ملخصة سرية لا تروح لأي أحد.

- **وهناك صوتية أخرى مسرّبة لعبدالواحد تؤكد وجود تنظيم سري، حيث قال: "فيه عدة مشاكل في اليمن.. وفي ألبانيا أنا مسوي هنا ملفات: (كراتين) كراتين للعراق.. لألبانيا.. كراتين لليبيا: ليبيا كرتون والله كرتون كامل معبأ خاص بليبيا كله . مصر . كذا كذا كذا. أجمع"!!**

قلت: فما هي الملفات السرية الموجودة في هذه الكراتين؟!

فيها وفيها وفيها!! .. من الخيانة والغدر بالدعوة السلفية وأهلها ما فيها !!! وما خفي كان أعظم!

وصدق ثروت الخرباوي –أحد أعضاء تنظيم الإخوان المسلمين سابقًا– في قوله:

"لتريح وتستريح، هناك صلة نسب بين كل الجمعيات السرية في العالم، طريقتها واحدة حتى ولو اختلفت الأفكار والتوجهات، لا تقوم جمعية سرية إلا لأنها تؤمن أنها مختلفة ومتميزة عن باقي مجتمعها، أو أنها مختلفة عن العالم كله، لا تقوم جمعية سرية إلا لتعد نفسها ليوم مشهود تكون فيه في منتهى الجاهزية لفرض أفكارها على العالم"(٤).

قلت: وهذا الكلام يتوافق مع معنى "التنظيم"، فإن [كلمة «تنظيم» في اللغة مصدر نظَّم، وهو التأليف وضم شيء إلى شيء آخر، ويقال: نظمه تنظيمًا، أي: ألَّفه و جمعه في سلك فانتظم وتنظّم، وهو التنسيق أيضًا: قال: نسقه نَسْقًا، ونسقه تنسيقًا، أي: نظَمه على السواء.

وأما في الاصطلاح العام فهو: ترتيب العمل وتنسيقه، وفق نظام وهيكل يحدد المهام والسلطات وقد تجتمع مجموعة من الناس يحملون اتجاهًا واحدًا فيما يتعلق بالمبادئ والأفكار والرؤى والأهداف، ويرتبطون ببعضهم وفقًا لقواعد تنظيمية مقبولة من جانبهم تحدد علاقاتهم وأسلوبهم ووسائلهم في العمل والنشاط، فيكوِّنون حزبًا أو جماعة أو تكتلاً منظمًا] (٥).

---

(٤) ما بين المعكوفتين مقتبس من كتاب "التنظيمات الدعوية: أنواعها وحكمها.. تنظيم جمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت أنموذجًا"، لفيصل بن قزار الجاسم (ص١٩).

(٥) انظر: "سرّ المعبد: الأسرار الخفية لجماعة الإخوان المسلمين" (ص٢٣٦).

لذلك فإن افتضاح أمر المجالس السريّة في المدينة النبوية أمر خطير لا ينبغي التهوين من شأنه أو غضّ الطرف عنه؛ لأنه يفسّر لنا كل ما يجري الآن على الساحة من اضطرابات من إثارة هذه الفتنة العارمة لإسقاط وتمزيق السلفيين على مستوى العالم!

لذلك، لما افتُضح أمر مجالس الشورى السريَّة خرج عَلَيْنَا الأَذْنَابُ يَصْرُخُونَ وَيَسْتَنْكِرُونَ تَسْرِيبَ الصَّوْتِيَّةِ لَا لِشَيْءٍ إِلَّا أَنَّ مُخَطَّطَاتِهِمْ قَدْ فُضِحَتْ وَبَانَ منهجهم لكلِّ ذي عينين، وكما قيل: "على هذا دار القُمقُم"[٦].

واحتاروا ماذا يفعلون؟!

وإليك مراحل تلاعبهم في هذا الشأن؛ محاولة منهم لإخفاء أمر افتضاح "المجالس السرية":

المرحلة الأولى: بعد انكشاف أمر مجالس الشورى السرية، عجزوا عن إيجاد حلٍّ؛ كي ينسى الناس هذه الفضيحة؛ خاصة مع عدم قبول أحد من العقلاء التصريحات المتناقضة لهم في تبرير هذه المجالس، وعدم صدور كلام واضح من الشيخين ربيع وعبيد –في أول الأمر– في هذا الشأن رغم خطورته[٧]، **ومرَّ شهر تقريبًا وهم في حيرة من أمرهم**.

وخلال هذه الفترة، تمكن مجموعة من الأخوة المغاربة الجلوس مع الشيخ ربيع، وسألوا الشيخ ربيعًا سؤالاً مباشرًا: هل تعلم بمجلس الشورى والمجالس السرية؟ فأجاب –حفظه الله– بإجابة واضحة جليّة، وهو صادق فيما يقول–: **"ما عندنا مجالس سرية، ولا مجلس شورى".**

فكانت هذه الإجابة صدمة أخرى عليهم أكّدت أمر تلاعبهم من وراء العلماء.

أضف إلى هذا وجود صوتية للشيخ عبيد –حفظه الله– ينتفي فيها من التدخل في شئون قضية سوريا، حيث قال: "وهنا أمر أو بل أمران .. الأمر الأول: وهو الأمر بالجهاد في سوريا هذا ليس لي ولا لسواي من أفراد عموم طلاب العلم، من أفراد عوام طلاب العلم، هذا لعلمائنا، فإذا أجمع علماؤنا الممثلون في هيئة كبار العلماء على أمر لا نخالفه، نعم وإن كنا نعتقد خلاف ذلك فلا نخالفهم".

المرحلة الثانية: لعب هؤلاء لعبة صبيانية ازدادوا بها إساءة إلى هذا العالم الرباني الذي عطف عليهم وأحسن الظنَّ بهم!

فبطريقة ما، أوهم هؤلاء العلامة ربيع بن هادي أن مجالسهم السرية هي مجالسه مع العلماء، وأنهم ليس لهم مجالس سريَّة خاصة يجلسون فيها للتخطيط والمكر بالدعوة السلفية وأهلها، وهم يعلمون علم اليقين أنهم في "ديوان الكذَّابين" مسطورون، لكن الشيطان سوّل لهم وأملى لهم؛ متناسين الإله الحقَّ العليم الخبير.

ولثروت الخرباوي كتب ثلاثة في فضح خبايا تنظيم الإخوان المسلمين، منها هذا الكتاب، وكتاب "أئمة الشر: الإخوان والشيعة أمّة تلعب في الخفاء"، وكتاب: "قلب الإخوان: محاكم تفتيش الجماعة".

(٦) قال العلامة الأديب السلفي محمود بن محمد بن شاكر –رحمه الله– في "نمط صعب.. ونمط مخيف" (ص٨٥): "وهذا مَثَل، و«القمم، إناء من نحاس، واسع الجوف مستديرُه، له عنق طويل ضيق جدًّا، وكان أهل الجاهلية إذا سُرق لهم شيء واتهموا أحدًا، جاءوا بالكاهن ليبيِّن لهم ويستخرج السرقة، فاستدار الناس حوله، ويأخذ هو قمقمًا، ويجعله بين سَبَّابتيه، ويدور على الحلقة وهو ينفُثُ في المقمقم ويُدندن، فإذا انتهى إلى السارق دار القمقم، وعُرف السارق، فضُرِب هذا مثلاً لكل أمر كان مبهمًا غامضًا، ثم بعد لَأْيٍ ما استبان غاضمه وانكشف سرُّه".اهـ

(٧) ومن عجيب أمرهم أنهم يأتون –بسرعة البرق– بتصريحات من الشيخين ربيع وعبيد في أمور هي أقل شأنًا من هذا الأمر الخطير، وأما هذا الأمر فلم يتمكنوا أن يأتوا فيه في أول انكشافه بكلمة واحدة عن الشيخين لتأييدهم.

فمن عجيب أمرهم أنهم يكذبون الكذبة التي تبلغ الآفاق، ثم يمكرون مكر الثعالب؛ كي يقنعوا بها أتباعهم، ثم قد يصدّقونها هم أنفسهم، وينسون أصل الكذِبة!!

فأين هم من الوعيد الشديد الوارد في حقِّ مَن يكذب الكذبَة تصل إلى الآفاق، كما في حديث سمُرة بن جُندُب رضي الله عنه مرفوعًا: "أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ، فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالكَذْبَةِ، فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الآفَاقَ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ"، أخرجه البخاري (١٣٨٦).

ففي خضم الانتصار للنفس بالباطل ينسون الشهود الذين يشهدون على كذبهم، والذين كانوا معهم في فترة سابقة، وشهدوا بعض مجالسهم وشاركوا في مواقعهم للتواصل الخاص، وأدركوا مكرهم بالدعوة السلفية وأهلها.

بل لقد ورّطوا هذا العالم الرباني، وشوّهوا صورته بهذا العبث، ومكروا به مكرًا كبّارًا.

فقد وجّهوا إليه سؤالاً ماكرًا أخفوا فيه حقيقة الأمر، فقالوا:

"وكان الشيخ عبدالواحد يتحدث مع هذا الشخص الذي جاء من ليبيا، بأن يأتي بما عنده من قضية في ليبيا، ويلخصها ثم يعرضها على المشايخ فيجلسون ويتشاورون يجلسون مجلسًا فيتشاورون!".

ثم قال: "فقال الشيخ عبدالواحد هذه مجالس شورى بين المشايخ فيقول فهم أخذوا هذه الكلمة كلمة مجالس شورى فقالوا هذه مجالس شورى مثل مجالس شورى التي عند الخوارج و(كلمة غير واضحة) السرية فأصبحوا يطعنون في أخينا عبدالواحد بسبب هذا التسجيل".

فأجاب الشيخ: "يعني أهل السنة لا يتشاورون؟! الله يقول وأمرهم شورى بينهم.. الله يمدح المؤمنين بأنهم أهل شورى في الفتن هذه ما في مشاورة؟ حرام المشاورة فيها كلام فاضي ردوا عليهم بهذا الكلام... النصارى لهم مجالس شورى والعلماء ليس لهم مجالس شورى؟!".

قلت: وفي جلسة سابقة أوهم عبدالواحد الشيخ ربيعًا أنه يقصد بمجلس الشورى مجلسًا عاديًا مع الشيخ محمد بن هادي والشيخ عبدالله البخاري، وأن عبدالله البخاري يحضر نائبًا عن الشيخ عبيد الجابري.

وأنهم في هذا المجلس تكلّموا في قضية ليبيا وسوريا.

وأقول: وهل مجالس الشورى السرية هي هذا المجلس الوحيد فقط؟!

وهل هذا المجلس هو الذي جمعت له الملفات السرية المحفوظة في الكراتين، والتي تتعلّق بمشاكل في ليبيا، ومصر، واليمن، والعراق، وألبانيا... إلخ؟!

وقد اتهم عبدالواحد فرج خميرة وإخوانه أنهم حذفوا من الصوتية المسربة تعيينه للمشايخ الذين يحضرون مجلس الشورى، وقد بيّن فرج كذب عبدالواحد عليهم في مسألة البتر، وتحداه أن يأتي بالصوتية التي فيها تعيينه للمشايخ.

وكلٌّ من سمع الصوتية يدرك أنه ليس هناك بتر، بل السياق متصل دون أدنى بتر.

وأقول: إن العلماء يجلسون يتناقشون ويتباحثون ويتذاكرون العلم، وقد يتشاورون أو يتناظرون، لكن كل هذا يحدث دون ترتيب مسبق يعدُّ له في مجلس خاص يسمّى بـ "مجلس الشورى"، ولا يتولّى ترتيب الأمور فيه أحد طلبة هؤلاء المشايخ بإعداد ملفات سرية تعرض على هؤلاء المشايخ.

فلماذا هذا السائل الماكر لم يذكر للشيخ تتمة كلام عبدالواحد في الصوتية المسربة:

"وأنا أرتب لهذا المجلس أأبشرك، وأجيب لكل واحد ملف، وعندهم معلومات هم سابقة، وملف من عدة جهات، **وفيه قضايا في ليبيا قد حصلت وما أحد يعرف.. وما أحد يدري شيئًا عنها، وراحت الفتاوى شفويًّا بدون أي كتابات،** واجتمع المشايخ سويًّا وأفتوا الفتوى، كان فيه قضايا عندهم، **واجتمعوا لها هنا في المدينة** كذا وكذا.. وكذا وكذا، كل واحد عنده معلوماته وجاءت المعلومات جاهزة وأفتوا، ووصلت الفتوى شفوية ولا أحد يدري".

ولماذا لم يخبره أن عبدالواحد طلب من السائل أن يعطوه بعض المعلومات فقط –على الخفيف–، وأنه قال له:

"لخص هذا الكلام في كتابة ملخصة سريَّة ما تروح لأي أحد".

قلت: **فهل شيخنا ربيع يعلم بهذه التفاصيل؟ وهل كلّف عبدالواحد أن يعد هذه الملفات السرية، وأن يكون هو المسئول عن ترتيب هذا المجلس؟ وهل يعلم أن هذه الفتاوى تخرج في سرية عبر أناس معيّنين؛ كي تصل الفتوى شفوية لا يدري بها أحد؟**

وأما قول الشيخ ربيع: "التنظيمات السرية لأهل الفتن أما أهل السنة فهم واضحين كالشمس في كل شيء ولله الحمد ما عندهم سرية".

فأقول: **هذا يؤكد كلامي السابق في عدم علم الشيخ ربيع بتتمة كلام عبدالواحد في مسألة الملفات السرية والفتاوى الشفوية، والوسائط المخفيين في إيصال الفتوى.**

فهل هذه الأمور السرية واضحة كالشمس؟!

فأقول صراحة لشيخنا –وكلمة الحق مرّة–: **هؤلاء الصغار يتلاعبون مع فضيلتكم لعبة حقيرة كشفها العقلاء، وصار غرضهم باديًا، وهو أنهم مكلّفون بخطة معيّنة من جهات مشبوهة، يرمون منها إلى تمزيق الدعوة السلفية، وإسقاط القائمين بها، وإسقاط هيبتكم وهيبة العلماء البارزين، مع إبراز أنفسهم كبديل لمن أسقطوهم، والله المستعان!**

وهناك أسئلة كثيرة محيِّرة لهؤلاء الذين أحرجوا الشيخين ربيعًا وعُبَيْدًا –حفظهما الله– بهذا التخبط والتناقض المزري، منها ما يلي:

السؤال الأول: كما هو معلوم قد اختلف أئمة الوقت في نازلة الاستعانة بالأمريكان، وهي من النوازل الخطيرة، ولم نسمع عن اجتماع العلماء لها في مجالس شورى سرية –بدون إذن ولاة الأمر–؛ كي يفصلوا

فيها، ثم تصل الفتوى بصورة سريّة إلى مَن يريدون عن طريق أناس معيّنين –على حدّ تعبير عبدالواحد في الصوتية المُسرّبة–؟!

والسؤال الثاني: لماذا لم تعقد هذه المجالس بمكة قبل انتقال العلامة ربيع بن هادي إلى المدينة؟ بل لماذا لم توجد هذه المجالس في المدينة في إقامة الشيخ ربيع الأولى هناك قبل انتقاله إلى مكة، وفي تلك الفترة كان هؤلاء الصغار إما في عالم الغيب، أو في بطون أمّهاتهم، أو يلعبون في الطرقات مع الصبيان؟

والسؤال الثالث: لماذا لم نسمع بمجالس شورى سريَّة لأئمة السنّة عبر القرون في حل القضايا الخطيرة، فكما قال عبدالواحد –حرفيًّا بصوته–: "صارت فيه مجالس اسمها مجالس شورى، مجالس شورى ما آخذها فتوى من فلان ومن علان فهمت عليَّ، حتى بعض الأشياء ممكن واحد يفتي فيها لكن لخطورتها أصبحوا ماذا يفعلون؟ يجتمعون لها.. وأجيب لكل واحد ملف، وعندهم معلومات هم سابقة، وملف من عدة جهات، وفيه قضايا في ليبيا قد حصلت وما أحد يعرف.. وما أحد يدري شيئًا عنها، وراحت الفتاوى شفويًّا بدون أي كتابات، واجتمع المشايخ سويًّا وأفتوا الفتوى...**إلخ**".

قلت: فمنذ متى كانت هذه طريقة علماء السنّة في حلّ القضايا الخطيرة؟!

هل كان يفعل هذا ابن باز، والألباني، وابن عثيمين، ومحمد أمان الجامي، ومقبل بن هادي، وأحمد النجمي، وزيد المدخلي –رحم الله الجميع–.

بل هل كان يفعل ذلك العلامة ربيع بن هادي نفسه الذين يريدون إلصاق باطلهم به –صانه الله من مكرهم السيء–؟

لماذا لم تعقد هذه المجالس في المدينة إبان حرب أفغانستان أو فتنة الخليج وحرب العراق وغزو الكويت، وهي أمور –بلا شك– خطيرة يحتاج أن يجتمع لها العلماء للتشاور وإصدار فتوى جماعية قوية –على حدّ تعبير عبدالواحد–؟!

والله ما علمنا أنهم اجتمعوا لهذه النوازل في مجالس شورى سريّة، تصل إليهم فيها ملفات ملخصة سرية، إلا ما كان من الاجتماعات الرسمية لهيئة كبار العلماء المنوطة بها الفتيا من قِبَل ولاة الأمر للاجتماع للتشاور في شأن هذه النوازل!

وقد يجتمع العلماء –في غير الجهات الرسمية– أحيانًا للمناقشة العلمية في النوازل وغير النوازل، لكن ما علمنا أن هناك طالبًا –نحو عبدالواحد الذي يشبه كاتم السرّ– كان يجهز لهم الملفات السرية التي جمعها من عدة جهات! وأنه –أي كاتم السر –إن صحّ التعبير– يأخذ الفتوى الجماعية، ثم يقوم بإرسالها بطريقة سريّة؛ كي تصل إلى أتباعهم في البلد المنكوب!

فهل استحدث هؤلاء طريقة حكيمة جديدة لحلّ القضايا الخطيرة، لم يعرفها الأكابر من قبل؟!!

فكيف إذا كانت هذه المجالس السرية –في واقع الأمر– قامت على حدثاء أسنان أرادوا أن يتحكموا في تسيير أمور القتال والدعوة في بلاد الإسلام وفق مخطّط معيّن؟!

المرحلة الثالثة: انتشرت صوتية لأخينا الشيخ خالد بن عبدالرحمن أراد أن ينكر فيها مسألة المجالس السرية البدعية –وأنها ليست من هدي السلف الصالح–، لكنه وقع في خطأ عظيم في حق شيخنا ووالدنا العلامة ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله ورعاه–، حيث ظنّ علم شيخنا العلامة ربيع بحقيقة صفة هذه المجالس السرية على الصفة التي جاءت في كلام عبدالواحد –المتقدّم ذكره–، والتي هي –بلا شك– انحراف عن السنة في هذه المسألة، لكن لعلّه –وللأسف– لم ينتبه إلى تدليس السائل في عرضه المسألة على الشيخ ربيع؛ حيث لم يذكر له السائل مسألة الكتابة الملخصة السرية التي لا تروح لأي أحد، ولم يذكر له أن هناك فتاوى شفوية –غير مكتوبة– ترسل عبر وسطاء مخفيين –لا يُعرفون– إلى جهات القتال، وهذا كله بلا ريب يحدث في معزل عن العلماء، وعن علم ولاة الأمر أصحاب الشوكة والقرار.

وإنما تكلّم العلامة ربيع بن هادي عن مسألة جلوس العلماء للمشاورة والمباحثة في المسائل العلمية عامة، ومنها ما قد يتعلّق بالنوازل، مع التنبيه على أن الاحتجاج بقوله تعالى: {وأمرهم شورى بينهم}، –وإن كانت عامَّة– إلا أنها في شئون الجهاد والقتال مخصوصة بمن يشاورهم ولي الأمر في ذلك، كما قال العلامة ابن عثيمين –رحمه الله– في تفسير الآية: "قال الله تبارك وتعالى: {وأمرهم شورى بينهم}، يعني: أمرهم المشترك الذي هو للجميع، كالجهاد مثلاً، فإنه شورى بينهم، فإذا أراد ولي الأمر أن يجاهد أو أن يفعل شيئًا عامًا للمسلمين، فإنه يشاورهم، لكن كيف تكون المشورة؟ المشورة تكون إذا حدث له أمر يتردّد فيه جمع الإمام مَن يرى أنهم أهل للمشورة برأيهم وصلاحهم واستشارهم".

وقال: "لكن لا يتكلمون من وراء ولي الأمر، بل يتكلّمون بين يديه حتى يحصل النقاش والإقناع"[٨].

قلت: لكن للعلماء أن يناصحوا الحكّام وأن يرشدوهم إلى الصواب فيما قد يجهلونه، والنصيحة تكون سرًّا بالمشافهة أو المكاتبة والمراسلة.

وإذا أذن ولي الأمر في قتال العدو –من الكافرين أو الخوارج ونحوهم–، فلا جرم أن يقوم العلماء بتوجيه النصائح للجنود المقاتلين في حثِّهم على قتال العدو وبيان فضيلة الجهاد في سبيل الله، وبيان أحكام الجهاد وما يتعلّق به.

وراجع –غير مأمور– مقالي: "القول الأبرَّ في بيان اختلاف أهل النظر في المقصود بـ (أولي الأمر)".

ولذلك قول الشيخ خالد بن عبدالرحمن عن كلام شيخنا ووالدنا العلامة ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله–: "هذا التقرير تقرير الخوارج"، وأنه "انحرف –أي بهذا الكلام– عن السنة في هذه المسألة" مجازفة منه يجب عليه أن يتراجع عنها، والرجوع إلى الحقِّ خير من التمادي في الباطل، وما علمنا الشيخ خالد بن عبدالرحمن إلا معظِّمًا للعلماء، ومنهم: شيخنا ووالدنا العلامة ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله–.

---

(٨) شرح رياض الصالحين: "باب الاستخارة والمشاورة".

بل تقرير مذهب الخوارج والانحراف عن السنة في هذه المسألة يلحق بهؤلاء الصغار الذين هم أصل هذه الفتنة!!

وبرَّأ الله سبحانه علماء السنة –وعلى رأسهم شيخنا ووالدنا العلامة ربيع بن هادي– من كيد هؤلاء ومكرهم وشرّهم.

ومؤلّفات وكتابات ومحاضرات شيخنا ووالدنا العلامة ربيع بن هادي –حفظه الله– في التحذير من الخوارج –ومنهم: سيد قطب والقطبيون– معروفة مشهورة، وقد عصم الله سبحانه بها من عصم من شباب الأمّة من السقوط في هوة الفتن والخروج على الحكّام.

وقد صرّح شيخنا العلامة ربيع –وهو من أصدق الناس إن شاء الله– فيما نشر عنه بتاريخ (١٦/٦/١٤٤٠) بتصريح واضح جلي حيث قال:

"إن الدولة السعودية –وفّقها الله وأيَّدها– لم تمنعني من الكلام في ليبيا، ولا في غيرها من البلدان، وعلماء السنة في كافة البلدان يؤيّدون كلامي في أهل الضلال من الخوارج وغيرهم؛ لأنه حقٌّ".

وذلك في إجابته عن السؤال الموّجه إليه بشأن الكلام المنشور عن عبدالواحد أنه قال: "الدولة ما تبغي الشيخ ربيع يفتي في أي قضية في ليبيا؛ الشيخ ربيع عنده ملك وعنده ولاة أمر ما يبغون منه أن يتكلّم".

وقوله: "عندنا مسئولين كبار في الدولة اتصلوا تواصلوا معي في إشكالية عليّ وعلى الشيخ ربيع".

قلت: وهذا تكذيب واضح جلي من شيخنا العلامة ربيع بن هادي –حفظه الله– لعبدالواحد، ونموذج جلي لتلاعب عبدالواحد وزمرته بهذه القضايا الخطيرة!

ورغم وضوح كذب عبدالواحد على العلامة ربيع إلا أنه سعى –على طريقة غلاة المؤوّلة– أن يتأول لنفسه أعذارًا واهية –هي أوهى من خيوط العنكبوت لا تخيل إلا على مَن لا يدري شيئًا– ليظهر أنه لم يكذب، فقال في منشور نشره مباشرة بعد تكذيب العلامة ربيع له:

"فلا تعارض بين كلامي وكلام شيخي ووالدي الإمام ربيع -حفظه الله ورعاه-؛ فكلامه حق، وكلامي حق -إن شاء الله-؛ فأنا لم أقل: إن الدولة منعت الشيخ ربيعًا... !
وإنما قلت: ما تبغى ... يعني (لا تريد) أو لا تحبذ ونحوه، والفرق ظاهر لمن تأمل.
قد لا تريد ذلك -أو لا تفضله- في وقت معين ولسبب معين -وليس كل ما يعلم يقال-
ولكن لا يعني هذا منعه كما يكذِب أهل التشويش والفتن.
وما يصدر من العلامة ربيع في كل كلامه عن النوازل متفق مع المنهج السلفي الذي يفتي به الأكابر كسماحة الإمام ابن باز والعلامة ابن عثيمين والعلامة الألباني -رحمهم الله- وتسير عليه المملكة من ترك القتال في أماكن الفتن، وعدم المشاركة مع الأحزاب المنحرفة، والدفاع عن النفس.
ونحو ذلك مما لا يختلف عليه حاكم ولا عالم.

وشيخنا الإمام ربيع -حفظه الله- لا يتكلم إلا بعلم، ويشاور إخوانه، ويحيل إلى كبار العلماء.
وقد أفتى -حفظه الله- في حياة مشايخه كابن باز والألباني وغيرهم -رحمهم الله-، وهو وولاة أمرنا في دولة التوحيد والسُّنَّة (المملكة العربية السعودية) -بارك الله فيهم- يد واحدة في تأييد الحق ورد الباطل في أي مكان، وفي أمور كثيرة، منها الحروب التي حصلت في الجزائر والخليج واليمن وغيرها، وكلامه -حفظه الله- له الأثر القوي عند السلفيين.
أسأل الله -تعالى- أن ينصر الحق وأهله، ويدحر الباطل وأهله.
وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
كتبه /عبد الواحد بن هادي المدخلي.
١٤٤٠/٦/١٨ هـ

قلت: أما كلام عبدالواحد في الدفاع عن والدنا العلامة ربيع بن هادي حقٌّ لا ريب.

وأما كلامه الآخر فهو تلاعب ظاهر لا يخفى على الماهر اللّبيب!

وإليك بيان هذا المكر والتلاعب:

أولاً: المسئولون في الدولة إذا أرادوا التواصل مع العلامة ربيع بن هادي لن يفعلوا ذلك بالاتصال على طالب صغير عنده، فهذا لا يليق بأمثالهم، فقيام عبدالواحد بتعظيم نفسه بالتظاهر بأن المسئولين في الدولة يعرفونه ويتواصلون معه في مثل هذه الأمور الخطيرة كذب مكشوف! فإن المسئولين في الدولة ليسوا بهذه السفاهة!

وثانيًا: تأويل عبدالواحد كلامه السابق: "الدولة ما تبغي الشيخ ربيع —كذا- يفتي في أي قضية في ليبيا"، بأن معناه: "لا تريد ذلك -أو لا تفضله- في وقت معين ولسبب معين"، تناقض ظاهر مع أصل العبارة؛ حيث إنه في أصل كلامه نفى —نفيًا باتًّا- إرادة الدولة من الشيخ ربيع أن يفتي في أي قضية في ليبيا —كذا بصيغة العموم-، فكيف يستقيم هذا النفي المؤكد بصيغة العموم، مع دعواه أن هذا مقيّد بوقت معيّن ولسبب معيّن؟!

وثالثًا: إن تصريح الشيخ ربيع الأخير المنشور بتاريخ (١٤٤٠/٦/١٦) —أي قبل اعتذار عبدالواحد بيومين- فيه أنه نفى —نفيًا باتًّا لا استثناء فيه- أن الدولة منعته من الكلام في ليبيا، فقال —حفظه الله-: "لم تمنعني من الكلام في ليبيا، ولا في غيرها من البلدان"، ولم يقل إن الدولة ما تريد منه ألاَّ يفتي أحيانًا في وقت معيّن أو لسبب معيّن، فهذا يدل على أحد أمرين -لا ثالث لهما، وأحلاهما مرٌّ-:

الأمر الأول: أن عبدالواحد كتم هذا الاتصال من المسئولين عليه عن الشيخ ربيع، فلم يؤدِ الأمانة في تبليغه بهذا الأمر المهم أن الدولة لا تريد منه أن يفتي في قضايا ليبيا في وقت معيّن أبلغوا به عبدالواحد —كما يدّعي-!

والأمر الثاني: أن عبدالواحد يكذب، فلم يتصل عليه أحد من المسئولين في الدولة —وهذا هو الظاهر-!

ومما ينبغي أن نتوقف عنده أن إخواننا –الذين ذبوا مشكورين عن عرض شيخنا ووالدنا ربيع بن هادي، والذين لم يشاركوا من قبل بأي كتابات في هذه الفتنة– لم يتعرضوا البتّة لكلام عبدالواحد في اعترافه بمجالس الشورى الذي هو السبب الرئيسي في هذه الفتنة، وهذه حيدة منهم بلا شك.

فقد دار كلامهم حول بيان مشروعية جلوس العلامة ربيع بن هادي مع إخوانه العلماء للمشاورة والمباحثة مما لا ينكره أحد، ولا تعلُّق له بأصل المشكلة.

وكذلك ما نُشِر مؤخرًا عن الشيخ عبيد الجابري –حفظه الله– في "دفع فرية المجالس السرية، وبراءة الشيخ ربيع وإخوانه المشايخ منها" ليس فيه تعرض لما اعترف به عبدالواحد، وهذا يؤكد أيضًا عدم علم الشيخ عبيد بما يحاك من ورائه!

المرحلة الرابعة: بعد نشر شيخنا الوالد حسن بن عبدالوهاب بيانه الأخير، مع وضوح كلامه في اتهام عبدالواحد بعقد مجالس سرية من وراء العلماء وولاة الأمر في الدولة السعودية، أُسقط في أيديهم.

ومن المفارقات أنه لما قام أحدهم بنشر البيان في صفحته الخاصة –ظنًّا منه أنه يصب في مصلحتهم– اكتشف حقيقة ما فيه فحذفه مباشرة، فسأله البعض: ألستم مع الأكابر؟ لماذا حذفت البيان؟!

فقاموا بتجنيد السفهاء لمداومة الاتصال على شيخنا ومحاولة زيارته –غير مبالين بحالته المرضية، فهي لا تعنيهم–؛ كي يستخلصوا من الشيخ أي كلمة توهم السُّذَّج أن الشيخ تراجع عن اتهامه لعبدالواحد، فلم يظفروا بشيء ورجعوا بخفي حُنَيْن؛ لأن الشيخ انتبه لمكرهم وخطورتهم على الدعوة.

فلمّا فشلوا لجؤوا إلى سلاح الكذب، فقاموا بفبركة عنوان مكذوب بتراجع الشيخ حسن عن اتّهام عبدالواحد؛ كي يخدعوا به المغرّر بهم الذين يثقون بهم لتسترهم بالعلماء.

ولما شعر هؤلاء أن العبد الفقير سوف يستخدم سلاح العلم لكشف ألاعيبهم ومخططاتهم أرادوا أن يمنعوه بسلاح الكذب والتحريش والنميمة، فبادروا بإخراج ما عندهم من سعاية قديمة للتحريش بين الشيخ الوالد العلامة ربيع وتلميذه ومحبه، كما صنعوا هذا مع كافة القائمين بالدعوة السلفية على مستوى العالم.

فكم سعوا للتحريش بين شيخنا العلامة ربيع بن هادي وبين طلبته ومحبيه، في أمور يطول ذكرها ويندى لها الجبين.

وصدق العلاّمة المحدث مقبل الوادعي –رحمه الله– في قوله في (غارة الأشرطة) (١/٣٠٥): "أنصح القائمين على الدعوة أن لا يتسرعوا، وأن لا يستفزهم الطائشون؛ فالطائشون سبب لضرب الدعوات".

وقال: "سيموت هؤلاء الطاعنون في أهل العلم وتموت دعوتهم ويبقى أهل العلم نستفيد من علومهم".

قلت: هذا، وقد أيَّد مجالس الشورى السرية، واعترف بها، بل أخذ يتمحل في ذكر الأدلة على جوازها محتّجًا بالأدلة العامة على فضل الشورى كلٌّ من:

١– عبدالإله الرفاعي.

٢- نزار بن هاشم السوداني.

٣- منير السعدي اليمني.

٤- يحي النهاري.

٥- أبو مصعب مجدي حفالة.

وإليك نصّ دفاع **عبدالإله الرفاعي** من الصوتية المنشورة:

"حفظك الله بالنسبة لما يتعلق بالتسجيل المتعلق بالشورى -مجالس الشورى- ونحو ذلك المختص بالشيخ عبدالواحد -حفظه الله ووفقه- **أنا لا أدري ما الضير فيه؟**

إن كانت الشورى هذه -سلمك الله- مأمور بها شرعًا، فكيف بالشورى بين العلماء هذه المجالس التي فيها الاستشارة بين العلماء فيما يتعلق ببعض المسائل والقضايا إلى آخره حتى يخرج الرأي أكمل وأتم ما يكون.

الله عز وجل يقول في كتابه لرسوله: {وشاورهم في الأمر}، ويقول عز وجل: {وأمرهم شورى بينهم}، والشورى اسم سورة في القرآن فهل غفل هؤلاء عن هذا الأمر هل يريدوا -كذا- أن يقلبوا الأمور الشرعية إلى أمر بدعي يذمُّ فاعله ويذمُّ من يحرص على فعله، ومن يدعو إليه أو من يهيئ للقيام به هذا شيء عجيب، وهذا لا يكون إلا من جاهل لا يعرف حقائق هذه الأمور فيجب عليه أن لا يتكلم أو يكون من صاحب هوى ومتعصِّب مقلد يريد-والعياذ بالله- أن يذم بأي شيء ويريد أن يقلب المدح والمدائح يريد أن يقلبها قبائح فهذا ليس لك فيه حيلة إلا ان تبين جهله نسأل الله السلامة والعافية.

بلغني أن بعض الطوائف من أهل البدع في ليبيا تستخدم لفظ "مجالس الشورى"، أو "الشورى" تستخدمها عندهم، وهي دارجة عندهم فبعض الناس من جهله يريد أن يجعل استخدام أهل البدع لمصطلح شرعي مذمَّة لأهل الحق إذا استخدموه، وعلى هذه القاعدة سنذم من يستخدم لفظ التوحيد من أشرف الألفاظ أو من يستخدم لفظة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن المعتزلة يقصدون بالتوحيد نفي الصفات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الخروج عن الأئمة، أهكذا تتعامل مع اللفظ الشرعي؟! أهكذا يكون استخدام المسائل الشرعية عندما يستخدمها اهل البدع يتركها أهل الحق؟! أم الواجب استخدام اللفظ الشرعي مع رد الانحراف الواقع في الاستخدام للألفاظ الشرعية، ولكن هؤلاء أعيتهم الحيل ولم يجدوا من أدلة للطعن في الشيخ عبدالواحد إلا مثل هذه الطرق المفضوحة المكشوفة عند العقلاء وعند طلاب العلم نسأل الله السلامة والعافية.. وفقكم الله".اهـ

قلت: وشهد شاهد من أهلها!

فهذا اعتراف صريح من عبدالإله الرفاعي -بصوته- أنه يوجد ما سمَّوه بـ "مجالس الشورى في المدينة"، لكنه يعتبرها أمرًا شرعيًّا لا غبار عليه! وأن المنكِر لتلك المجالس السرية جاهل ينبغي أن يعلَّم، أو صاحب هوى ومتعصِّب مقلد!

ثم كذب على العلماء أنهم يحضرون هذه المجالس السرية للتشاور في بعض الأمور، لكنه لم يسمها، وقد سمّى بعضها عبدالواحد، وهي أمور القتال في ليبيا وسوريا وغيرهما من البلدان.

وبلا ريب "الألف واللام" للعهد الذهني، فسوف ينصرف ذهن المستمع مباشرة إلى الشيخين: ربيع وعبيد –حفظهما الله وبرأهما الله من كذب هؤلاء عليهما–.

- **وهذا نصُّ دفاع نزار بن هاشم السوداني:**

"الكذَّاب ماذا يتوقع منه إلا الكذب! يكفي أني قد وجدت لهذا السيء تفريغًا لإحدى المكالمات وفيها - إذا كانت هذه المفرغة صحيحة وثابتة- أن الأخ الشيخ عبدالواحد يذكر فيها أنه سيرفع هذه الأمور إلى المشايخ، وإلى الشيوخ هذا كاف في بيان أن الشيخ عبدالواحد هو واسطة خير بين طلاب العلم في ليبيا وبين مشايخ المدينة الأكابر حفظهم الله هذا كاف جدًّا في إسقاط هذا الكلام وفي إسقاط حجج هؤلاء الكذابين المفترين.. وفقك الله".

قلت: وكأن نزارًا استدُرج لهذا الدفاع –إن أحسنّا الظن فيه- وأنه لا دراية له بوجود مجالس شورى سرية في المدينة على الصفة التي جاءت في كلام عبدالواحد، وواضح أنه لم يستمع إلى اعتراف عبدالواحد الثابت بصوته.

وكأنه ظنّ أن عبدالواحد يتكلم عن رفع الفتاوى إلى العلماء، لكنه لو رجع إلى الصوتية سوف يجد أن عبدالواحد يعترف أن هناك مجالس شورى سرية!

- **وهذا نصُّ دفاع منير السعدي اليمني:**

"فقد استمعت لتسجيل نشره بعض الناس وفيها يتكلم الشيخ عبدالواحد المدخلي –ولم يعلم بالتسجيل حفظه الله– مع بعض الإخوة من ليبيا ويطلب منهم تلخيص بعض الأمور وكتابتها ومن ثم يقوم برفعها هو للعلماء لينظروا فيها.

وقد أراد من نشر هذا التسجيل الطعن في الشيخ عبد الواحد وفضحه والتشهير به لكن حصل العكس تمامًا فقد اتضح أن الشيخ عبد الواحد يربط الشباب بالعلماء ويسهل لهم ذلك فجزاه الله خيرًا، وهكذا الشيء بالشيء يذكر فمسجده مسجد الرضوان جعله –حفظه الله–مكانًا يربط فيه الشباب بالعلماء فصار معقلاً من معاقل السنة في ضرب الدواعش والإخوان والتبليغ والدعوة إلى اجتماع الناس على ولاة الأمر.

وأما ما طار به المرجفون فلهو يؤكد ما قاله الشيخ ربيع : ما عندهم ذرة دليل، فزوبعتهم ماهي إلا كرغوة صابون، وصراخهم ضرب من الجنون.

كتبه /منير السعدي في يوم الثلاثاء الحادي عشر من ربيع الآخر ١٤٤٠هـ".

قلت: وهل مَن يربط الشباب بالعلماء يقول لأحدهم: **لا تعطِ العالم كل المعلومات، بل أعطه معلومات على الخفيف؟!**

وهل الذي يربط الشباب بالعلماء يطلب منهم **أن يكتبوا ما عندهم في "كتابة ملخصة سريَّة ما تروح لأي أحد"؛ كي تعرض في هذا المجلس السري، ثم يقوم أعضاء المجلس السري بالفتوى في شئون القتال في ليبيا وغيرها، وترسل هذه الفتاوى شفويًا عبر وسطاء مخفيين دون أن يعلم بها أحد من ولاة الأمر؟!**

وأما عبدالله الظفيري فقد اضطرب كعادته، ففي أول الأمر ادّعى أن هذا المجلس يضم الشيخين ربيعًا وعبيدًا، وأنه بعلم ولاة الأمر في السعودية، وهذا كذب مفضوح له قرنان.

فقد سئل عبدالله الظفيري –كما على حسابه الخاص في الواتس–:

كما في الرابط التالي.

https://a.top4top.net/p_11055dkd20.png

هل صحيح أن محمد بن هادي كان من المشايخ الذين يحضرون في مجلس الشورى؟

فأجاب: "لا أعرف أنه كان يحضر، وحضور مجلس الشورى إنما يكون للمرشحين من ولي الأمر، وهو لم يرشح لذلك".

ثم سئل: هل هذه المجالس للشيخ ربيع والشيخ عبيد وغيرهما، كانت بعلم ولي الأمر؟ لأن هناك من يدّعي أنها بغير علم ولي الأمر؟

فأجاب: "لا شك أن هذا بعلم ولاة الأمر، ومكانتهم العلمية عند ولاة الأمر وعند العلماء معروفة".

قلت: ما رأيت أجرأ من هذا الرجل في افتراء الكذب على الشيخين ربيع وعبيد –حفظهما الله–، مما يسيء إليهما أيّما إساءة عند ولاة الأمر في الدولة السعودية!

والظاهر أنه لما اكتشف أن هذا كذب مفضوح أحب أن يتراجع بصورة تحفظ ماء وجهه ووجه الشيخين الكريمين اللذين أساء إليهما بهذا الكذب، فزاد الطين بلّة، وادعى أنه يقصد بهذا مجالس العلم في المساجد، حيث قال في رسالة منشورة:

"أخي محمد بن عبدالكريم: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

وبعد، ما سألتني عنه من مجالس للشيخ ربيع والشيخ عبيد؟

وقلتُ لك مجيبًا: "لاشك أن هذا بعلم ولاة الأمر ومكانتهم العلمية عند ولاة الأمر وعند العلماء معروفة"، أن قصدي به مجالس علمية وفتاوى للناس وطلاب العلم، وليس مقصودي به مجلس شورى كما يفهم البعض، أو أنه مجلس رسمي، فليس عندنا مجالس رسمية من قبل الدولة إلا مجلس هيئة كبار العلماء ومجلس الشورى".

فجوابي هنا غير جوابي عن سؤالك الأول فيما يتعلق بمحمد هادي.

فأرجو نشر جوابي هذا؛ لأن البعض ممن يتصيد في الماء العكر يفهم الجواب حسب ما يهوى.. فيجمع بين الجهل في فهم الكلام وبين الهوى في القصد، حتى أنهم يحرفون البدهيات الواضحات المعلومات... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته... أخوكم عبدالله بن صلفيق الظفيري: الخميس ليلة الجمعة الموافق ١٤٤٠/٤/١٣".

قلت: وسياق كلامه الأول واضح في أنه يتكلم عن مجلس الشورى السري الذي فُضِح أمره.

وتأمل قوله: "فجوابي هنا غير جوابي عن سؤالك الأول فيما يتعلق بمحمد هادي".

ففيه اعترافه بما أجاب به السائل عن وجود مجلس شورى، لكن ولي الأمر –كما ادعى في إجابته الأولى- لم يرشح الشيخ محمد بن هادي للحضور فيه، وأن هذا المجلس يحضر فيه علماء آخرون مرشحون من قبل ولي الأمر.

ثم لما سأله السائل عقب هذا السؤال مباشرة: "هل هذه المجالس للشيخ ربيع والشيخ عبيد وغيرهما، كانت بعلم ولي الأمر؟.."، أجاب مؤكدًا حضور الشيخين لهذه المجالس وأنها بإذن ولي الأمر، واسم الإشارة "هذه" يعود في ذهن أي عربي يقرأ هذا الكلام إلى المجالس التي سبق ذكرها في السؤال الأول، وهي مجالس الشورى السريّة!

وهكذا الكذَّاب يتناقض، وكأنه يريد أن يطير في الهواء بلا جناحين!
لكن نستفيد من كلام الظفيري تبرئته للشيخ محمد بن هادي من حضور هذه المجالس السرية.
وقال فرج المالكي الليبي –المغرّر به-: "المصعفقة.. يطعنون صراحة الآن في علماء الدعوة السلفية عندما قالوا: مجلس شورى .. الجالسون من هم؟! من هم المتشاورون ؟
العلامة الربيع -العلامة الجابري- العلامة البخاري- محمد بن هادي -لما كان سليمًا-!
المصدر:
https://a.top4top.net/p_1105vfiro0.png
قلت: وهذه الدعوى من فرج المالكي من تغرير هؤلاء به، فعليه أن لا يخوض فيما لا يحسن ولا يفهم، والسلامة لا يعدلها شيء.
وقال حمد بودويرة الليبي في مقال له بعنوان: "أنا أخاطب العقلاء"، وهذا رابطه:
https://c.top4top.net/p_11025wgog0.jpg
"هذه الصوتية المقتطعة من ذاك المجلس الطويل في مُجملها هي عرضٌ من الشيخ عبدالواحد وإيضاح لطريقة مناسبة لطلب فتوى في أمر خطير ونازلة سيجتمع عليها عدد من العلماء والمشايخ لخطورة الفتوى فيها.
وكان هذا العرض على الجالسين معه الذين طلبوا فتوى في أمر خطير ونازلة وهو صدور فتوى للقتال في المنطقة الغربية على غرار المنطقتين الجنوبية والشرقية، كما جاء في حديث السائل.
هذا العرض وهذه الطريقة الغرض منه والذي يفهمه العقلاء هو المحافظة والحرص على أوقات العلماء، وكذلك أن تكون الكتابة جامعة مستوفاة لجميع أطراف القضية التي يُراد فيها فتوى، وتكون هذه الكتابة سرّية غير مُعلنة لا يُذهب بها هنا، وهناك ليبينوا أنّهم سألوا المشايخ بهذا السؤال ونحوه.

ثمّ بعد كتابتهم المفصلة يدخلون زيارة على الشيخ ربيع ليشرحوا له شرحاً موجزًا (ع الخفيف) عن القضية التي سيضعها الشيخ عبدالواحد في ملفٍ ليعرضها على المشايخ عند اجتماعهم.
فإذا اجتمع المشايخ وقدَّم لهم الشيخ عبدالواحد الملف –وعندهم علم سابق بهذه القضية التي بيّنها السائل للشيخ (ع الخفيف)– صدرت الفتوى فتوى قوية عن جماعة من العلماء، فإن هذه الفتاوى الخطيرة في النوازل أصبح المشايخ لخطورتها لها يجتمعون، فإذا صدرت الفتوى مؤيدة من آخرين ومجتمعين عليها ارتاحت لها نفوس المشايخ أنفسهم.
وهذا الأمر حصل في فتاوى عدة بليبيا وسوريا وغيرها، وعندما تصدر الفتوى قوية تصلكم، ليس فقط عن طريقكم، بل عن طريقكم وطريق غيركم، فقد تكون هناك مناطق لا يأخذون منكم ويأخذون من آخرين، نحن نعرف كيف نوصلها لهم.
وذكر الشيخ عبدالواحد في الصوتية المقتطعة أن هذه الطريقة مشت أحسن ما يكون مع أُناس تواصلوا معهم في قضايا خطيرة قتال ونحوه".
قلت: وهذا تأكيد من بودويرة على وجود هذه المجالس السرية لمناقشة أمور القتال في ليبيا وسوريا وغيرهما، ولم يدر المسكين أن مدحه لصنيع عبدالواحد قد أثبت التهمة عليه!
وتوالى الأذناب المقلّدون كالبهيمة التي تنقاد لا يدرون أين يذهب بهم رءوس الصعافقة، وفي أي أودية الضلال يهلكونهم، فقام أحدهم –وهو مسعود سعيد الناظوري– مفتخرًا بمجالس الشورى السريّة –وقد انطلت عليه الخديعة–، فقال:
"مجالس فيها الشيخ ربيع، وعبيد، والبخاري، وشيخكم –يقصد الشيخ محمد بن هادي–؛ للتشاور في المسائل التي تعرض عليهم، تساوونها بمجلس شورى الخوارج؛ أخزاكم الله!".
ومقلّد متعصّب متعالم آخر –وهو أبو البراء بن إبراهيم– يقول: "الشيخ محمد بن هادي –هداه الله– أحد أعضاء مجلس الشورى الذي كان يتشاور فيه العلماء، فهل تسمع لهم ركزًا؟!".
وثالث أكثر تعالمًا يقول: "من الجهل والسفه أن توصف مجالس الشورى بالمملكة العربية السعودية وتشبّه بمجالس الخوارج ببلادنا ليبيا –حفظها الله–، وهذه المجالس متعارف عليها بالمملكة العربية السعودية للقبائل، ومنها ما هو للمشايخ لطرح أمور الساحة وما يحدث فيها، وهي مجالس خاصة بالكبار وأصحاب العلم والعقل، هذا لمن أراد أن يفهم!".
قلت: ورغم كل هذه التصريحات الواضحة الجليّة من رءوس الصعافقة وأذنابهم بالاعتراف بوجود مجالس شورى سرّية –يحضرها العلماء كما زعموا– تناقش فيها أمور الدعوة والقتال، تفرد عرفات المحمّدي بتكذيب وجود هذه المجالس، بل أقسم بالله على ذلك، حيث قال في تغريدة له: "وأما مجالس سرية فو الله إنه من الكذب والافتراء، لكن ماذا نصنع مع الكذّابين الأفّاكين؟!".
قلت: وقد علمت من هم الكذّابون الأفّاكون؟!
فقد [ادَّعَى –هؤلاء– دَعَاوَى لَمْ يضْبِطْوا أَكْثَرَهَا، وَلَا عَرَفوا وُجُوه التَّصَرُّفِ فِيهَا، وَتَسَاخَفوا فِي حِكَايَاتٍ أَوْرَدوهَا، وَرِوَايَاتٍ أَسْنَدوهَا بأهوائهم، مِمَّنْ لَا يُعَدُّ كَلَامُهُ مِنْ عَمَلِهِ، وَلَا لَهُم وَاعِظٌ يَزْجُرُهُم مِنْ نفوسهم، وَلَوْ أَنْصَفوا لَأَيْقَنوا أَنَّ

الْغَامِزَ عَلَى حِزْبِهِم أَكْثَرُ، وَالْخِلَافَ الْوَاقِعَ بَيْنَ كُبَرَاءِ أَهْلِ مَقَالَتِهِم أَوْسَعُ، وَمَا يَلْحَقُ بهم وَبِهِمْ مِنْ أَنْوَاعِ الشَّنَاعَةِ أَعْظَمُ، وَلَقَادَهُم الْإِنْصَافُ إِلَى أَنْ يَحْكُموا عَلَى أنفسهم بِمِثْلِ مَا حَكَموا بِهِ عَلَى خصومهم][9].

بل يكذبون ويتناقضون، ثم يدّعون أنهم قد ظلِموا وافتُرِي عليهم، ويدعون على خصومهم، ويتّهمونهم بالإفك والكذب.

[فالسلفي الصادق لا يقع في مثل هذه الأمور، ولا يقف منها موقف المتفرج، فضلاً عن سوقها مساق الاحتجاج والاستدلال، بل يذمُّها بل يهدمها، بتوضيح بطلانها، والإتيان عليها من قواعدها] [10].

فما أشبه حال هؤلاء بحال أبي الحسن المصري، كما قال العلامة ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله– في مقاله "التنكيل بما في لجاج أبي الحسن من الأباطيل" (ص٣٠٧/المجموع الحسن/ ط.دار الفلاح): "وانظر إليه كيف يخدع الناس بهذه الضراعة إلى الله بأن يعيذه من أن يكون من الكاذبين وأن ينزله منازل الصادقين، والله يعلم والذين عرفوه يعلمون أنه من أشد المموهين ومن أبعد الناس عن منازل الصادقين.

قال أبو الحسن: ولقد شاع وذاع في هذه الأيام نبأ تلك الحملة الشرسة والهجمة العاتية التي يقودها الشيخ ربيع بن هادي المدخلي –سدده الله– يقودها ضدي بلا هوادة وشعار هذه الحملة: التهويل وتحميل الكلام ما لا يحتمل والأحكام العجيبة التي لا تمت للعلم بصلة والجرأة على إطلاق أشد عبارات التجريح بدون سبب، وتهييج الأحداث وذوي الأغراض الغامضة على المخالف وزرع حنظل الفرقة، والتهارج بين أهل هذه الدعوة"[1].

وقال شيخنا العلامة ربيع معلّقًا في الحاشية: "انظر إلى هذه الطعون الظالمة وكم له من الطعون والافتراءات ثم يمدح نفسه ويزكيها ويبرؤها من الظلم والطعن كأنما يتحدث إلى مجانين وأطفال".

قلت: وكذا عرفات وعبدالله الظفيري ونزار وعبدالإله وأبي مصعب ومنير السعدي وحمد بو دويرة كأنهم يتحدثون إلى مجانين وأطفال؛ حيث يثبت أغلبهم مجالس الشورى السرية، وأن العلماء يجتمعون فيها لمناقشة أمور القتال في سوريا وليبيا وغيرهما من البلدان، ويسعى أن يجد لها مسوّغًا في الشرع، ثم يأتي آخر يتبرأ من هذا، بل ويتهم الآخرين بالكذب والإفك؟!

فانظر إلى هذه الطعون الظالمة، وكم لهم من الطعون والافتراءات، ثم يمدحون أنفسهم ويزكونها ويدّعون أنهم هم – دون غيرهم– الذين يسيرون على طريق الأكابر! ويبرءون أنفسهم من الظلم والطعن!!

فصدق عليهم ما قاله أيضًا العلامة ربيع في حقّ أبي الحسن: "ألم أقل للقارئ الكريم أن الرجل يتمتع بقدرة هائلة على تقليب الأمور وجعل الحق باطلاً والباطل حقًّا، والظالم مظلومًا، والمظلوم البريء ظالماً".

وصدق الشيخ عبيد الجابري –حفظه الله– في قوله في "تبصرة الخلف في شرح التحف في مذاهب السلف" (ص٨٩): "وما وراء الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح هو إن لم يضر لم ينفع، ويشغل ويضيع الوقت، ويجلب الحيرة والوساوس؛ فإنه لا ينفع، فكتاب ربِّنا وسنة نبيِّنا صلى الله عليه وسلم، فيهما الهدى والنور، لا في غيرهما".

---

(٩) ما بين المعقوفتين –بتصرف– من "المحدث الفاصل" (ص٣١٠).

(١٠) ما بين المعقوفتين من "إنكار المنكر الواقع في دراسات عبدالعزيز بن عسكر" للعلامة ربيع بن هادي (ص١٩٥).

قلت: وأما دعواهم أن الشيخ محمد بن هادي كان يحضر هذه المجالس، فقد كذّب هذا عبدالله بن صلفيق الظفيري –كما سبق–.

وقال حمد بودويرة الليبي –كما في المقال المشار إليه آنفًا–:

"قول الشيخ عبدالواحد: "ووصلت فتاوى شفوية ولا أحد يدري عنها، ونفع الله بها كثيرًا". أقول: صدق الشيخ عبدالواحد، واسألوا أهل صبراتة في قتالهم الخوارج في المرة الأولى، كانت الفتوى فيها شفهية ولا أحد يدري، ونفع الله بها، وكذا في حربهم الثانية أيضًا جاءت الفتوى شفهية، وفي فتوى اقتحام الصابري، واستعمال الكلاب لدخول الصابري لنزع حرائر المتفجرات كانت الفتوى من الشيخ عبدالله البخاري شفهية بالجواز، ونفع الله بها".

قلت: وقد ادعى عبدالواحد أنه لا يريد من الأخ فرج المهداوي أن يبلغ العلامة ربيع بن هادي بكل تفاصيل أخبار القتال في ليبيا تحت دعوى أن العلامة ربيع بن هادي لا يفتي وحده في هذه الشئون، إنما عليه أن يجتمع في مجلس الشورى المزعوم مع بقية العلماء؛ كي تخرج فتوى جماعية.

وفي هذا الكلام يعترف بودويرة بأنه جاءتهم فتوى من عبدالله البخاري وحده، فأين هذه الفتوى الجماعية؟!

والإجابة: أنه لا فتوى جماعية –كما قال عبدالواحد–، وليس في هذا المجلس أحد من العلماء أصلاً، إنما يجتمع هؤلاء الطلاّب –الذين عُرفوا بالصعافقة– لمناقشة أمور الدعوة والقتال –على ما يهوون– في كافة البلاد!!

ثم قال بودويرة: "الشيخ عبدالواحد قال: "لما تطلع فتوى قوية وتصلكم، ونحن نعرف كيف نوصلها للسلفيين"، وذكر الشيخ أن هناك من لا يقبل منّا، ولكنه يقبل من غيرنا، وهذا أمر مشاهد، وهو حقٌّ وواقع ملموس لا ينكره إلا مكابر.

وقال: "قول الشيخ عبد الواحد: "لخص هذا الكلام في **كتابة سريَّة** ما تروح لأي أحد"، هو أيضًا مما لا إشكال فيه، فإن كثيرًا من الناس يكون عندهم حب للنشر الإعلاميين، فتجده يبعثر هذا الكلام هنا وهناك، نحن سألنا الشيخ، ونحن كذا وكذا فأمثال هذا يذكر بأن **الكتابة سرية** ما هي لكل أحد".

قلت: وهذا تأكيد من بودويرة على وجود هذه **الكتابات السرية والمجالس السرية**، وما درى المسكين أنه بهذا يثبت التهمة على عبدالواحد وزمرته.

وصدق العلامة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله– لما قال:

"والله لا يُحفظ هذا الدين إلا بالصادقين، ما يُحفظ بالكذَّابين والملبسين والدجاجلة المشعوذين، إنما يُحفظ بالصادقين.

والصدق يُعرف أهلهُ، يعرفون من أقوالهم، من أفعالهم، من كتاباتهم، من مجالستهم يُعرف ويميز، يتميز الذهب الخالص من المزيف، والمعادن الخالصة من الزيف، إذا كان هناك نُقاد صيارفة يميزون بين الزيف وبين ما يصح، ولكن مع الأسف كلت البصائر والأبصار، وقلّ وجود هؤلاء الصيارفة، وأصبحنا نعيش في مجتمع وفي زمان حدثنا عنه الصادق المصدوق – عليه السلام –: "سيأتي زمان يصدق فيه الكاذب ويكذب فيه الصادق ويخون فيه الأمين ويؤتمن الخائن"، أخرجه أحمد.

كم من كاذب خائن يُصدَّق**!!** وكم من صادق أمين على دين الله وناصح للأمة يكذب**!!**

هذا يدل على انحطاط رهيب، يجب أن ترتفع عنه هذه الأمة كما يقول الشاعر:

وإنما الأمم أخلاقُ ما بقيت فإن هُمُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا

أي قيمة في دعوات تقام على الكذب والتلبيس؟ بل أي بلاء وأي دمار يواجه الإسلام والمسلمين من أناسٍ فقدوا الصدق وتحلوا بالكذب والتلبيس ؟!"[١١].

وقد نسى هؤلاء أن هذه المجالس السرية إنما هي طريقة أهل البدع قديمًا وحديثًا.

كما في الأَثَر الذي أخرجه الدَّارِمِيّ فِي "سُنَنِهِ" (٣٢٧) قال: أخبرنا مُحَمَّدُ بن كَثِيرٍ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ قال: قال عُمَرُ بن عبد الْعَزِيزِ: "إِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا يَنْتَجُوْنَ بِأَمْرٍ دُونَ عَامَّتِهِمْ فَهُمْ عَلَى تَأْسِيسِ ضَلاَلَةً".
وأخرجه اللاَلكَائِي فِي "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" (١٥٣/١)، وَابْنِ عَبْدِالبَرِّ فِي "جامع بيان أخذ العلم وفضله" (٩٣٢/٢) من طريق ابن المبارك به.

ولذلك حذَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه السريَّة، كما في حديث ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي. قَالَ: «اعْبُدِ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ، وَآتِ الزَّكَاةَ، وَصُمْ رَمَضَانَ، وَحَجَّ الْبَيْتَ، وَاعْتَمِرْ، وَاسْمَعْ وَأَطِعْ، **وَعَلَيْكَ بِالْعَلَانِيَةِ، وَإِيَّاكَ وَالسِّرَّ**»[١٢].
وتأمل أيضًا مَا أخرجه ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مصنّفه (٥٦٧/١٤-٥٦٨) عن مُحَمَّد بْن بِشْرٍ، قال: نا عبيدالله بْنُ عُمَر حَدَّثَنَا زيد بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ أَسْلَمَ: أَنَّهُ حِينَ بُويِعَ لِأَبِي بَكْرٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ يَدْخُلَانِ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُشَاوِرُونَهَا وَيَرْتَجِعُونَ فِي أَمْرِهِمْ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَرَجَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ فَقَالَ: «يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَبِيكِ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ أَحَبَّ إِلَيْنَا بَعْدَ أَبِيكِ مِنْكِ، وَايْمُ اللَّهِ مَا ذَاكَ بِمَانِعِي إِنِ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ النَّفَرُ عِنْدَكِ؛ أَنْ أَمَرْتُهُمْ أَنْ يُحَرَّقَ عَلَيْهِمِ الْبَيْتُ»، قَالَ: فَلَمَّا خَرَجَ عُمَرُ جَاءُوهَا فَقَالَتْ: تَعْلَمُونَ أَنَّ عُمَرَ قَدْ جَاءَنِي وَقَدْ حَلَفَ بِاللَّهِ لَئِنْ عُدْتُمْ لَيُحَرِّقَنَّ عَلَيْكُمُ الْبَيْتَ وَايْمُ اللَّهِ لَيَمْضِيَنَّ لِمَا حَلَفَ عَلَيْهِ، فَانْصَرِفُوا رَاشِدِينَ، فَرَوْا رَأْيَكُمْ وَلَا تَرْجِعُوا إِلَيَّ، فَانْصَرَفُوا عَنْهَا فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَيْهَا حَتَّى بَايَعُوا لِأَبِي بَكْرٍ. وهذا إسناد صحيح.

وأخرجه ابن أبي عاصم في المذكر والتذكير (١٩) عن ابن أبي شيبة بالسند نفسه بلفظ:

"بَلَغَ عُمَرُ بنِ الخَطَّابِ أَنَّ نَاساً يَجْتَمِعُونَ فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ، فَأَتَاهَا، فَقَالَ: يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! مَا كَانَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَبِيكِ، وَلَا بَعْدَ أَبِيكِ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْكِ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ هَؤُلَاءِ النَّفَرَ يَجْتَمِعُونَ عِنْدَكِ، وَايم اللَّهِ؛ لَئِنْ بَلَغَنِي ذَلِكَ؛ لَأُحَرِقَنَّ عَلَيْهِمْ البَيْتَ، فَلمَّا جَاءُوا فَاطِمَةَ قَالَتْ: إِنَّ ابْنَ الخَطَّابِ قَالَ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّهُ فَاعِلٌ ذَلِكَ، فَتَفَرَّقُوا حِينَ بُويعَ لِأَبِي بَكْرٍ -رَضِيَّ اللَّهُ عَنْهُ-".

---

(١١) (المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرقائق/الطبعة الثانية (الصدق وآثاره الحميدة) (ص ٤٥٣).

(١٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٠٧٠)، وانظر ظلال الجنة للألباني (٥٠٩/٢).

قلت: وهذا فيه عدم رضا الفاروق عمر عن اجتماع علي والزبير رضي الله عنهما مع فاطمة رضي الله عنها دون علم الخليفة الأول أبي بكر رضي الله عنه، بل أنكر هذا إنكارًا شديدًا.

وعلي الزبير وفاطمة رضي الله عنهم هم من هم في الفضل والعلم والأمانة !

فكيف إذا علم عمر رضي الله عنه باجتماع هؤلاء الصغار لإصدار الفتاوى في شأن الدماء وأمور الدعوة، مع الكذب على العلماء؟!

ومن يتدّبر هذه الآثار وينظر فِيهِا بِعَيْنِ الإِنْصَافِ يدرك شُؤْمِ الاجْتِمَاعَاتِ السِّرِيَّةِ، وَسُوءِ عَاقِبَتِهَا عَلَى جَمَاعَةِ المسْلِمِينَ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ فِي هَذِهَ الاجْتِمَاعَاتِ؛ لَمَا ذَهَبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى العَزْمِ عَلَى تَعْزِيرِ مَنْ قَامَ بِهَا، وَلَمَا وَصَفَهَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِالعَزِيزِ –رَحِمَهُ اللَّهُ– بِأَنَّهَا "تَأْسِيسُ ضَلَالَةٍ".

فَالاجْتِمَاعَاتُ السِّرِيَّةُ هَذِهِ مُحَرَّمَةٌ بِالنَّصِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وَالأَثَرِ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ؛ لِأَنَّهَا طَرِيقٌ إِلَى الخُرُوجِ، وَسبيل معوّج إِلَى إحداث الفتن والتَّفْرِيقِ بَيْنَ المؤْمِنِينَ.

وكما أن الاجتماعات السريّة سمة من سمات أهل الأهواء والضلالة، فهي سمة من سمات المنافقين في الآيتين التاليتين:

الآية الأولى: قوله تعالى: **{يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا} [النساء: ١٠٨].**

قال الإمام محمد بن جرير –رحمه الله– في جامع البيان (٤٧١/٤): "يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: {يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ} [النساء: ١٠٨] يَسْتَخْفِي هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ مَا أُوتُوا مِنَ الْخِيَانَةِ، وَرَكِبُوا مِنَ الْعَارِ وَالْمَعْصِيَةِ مِنَ النَّاسِ الَّذِي لَا يَقْدِرُونَ لَهُمْ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا ذِكْرَهُمْ بِقَبِيحِ مَا أُوتُوا مِنْ فِعْلِهِمْ وَشَنِيعِ مَا رَكِبُوا مِنْ جُرْمِهِمْ إِذَا اطَّلَعُوا عَلَيْهِ حَيَاءً مِنْهُمْ ، وَحَذَرًا مِنْ قَبِيحِ الْأُحْدُوثَةِ.

{وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ} [النساء: ١٠٨] الَّذِي هُوَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِمْ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِهِمْ ، وَبِيَدِهِ الْعِقَابُ وَالنَّكَالُ وَتَعْجِيلُ الْعَذَابِ، وَهُوَ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ مِنْ غَيْرِهِ، وَأَوْلَى أَنْ يُعَظَّمَ بِأَنْ لَا يَرَاهُمْ حَيْثُ يَكْرَهُونَ أَنْ يَرَاهُمْ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ {وَهُوَ مَعَهُمْ} [النساء: ١٠٨] يَعْنِي: وَاللَّهُ شَاهِدُهُمْ {إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ} [النساء: ١٠٨] يَقُولُ حِينَ يُسَوُّونَ لَيْلًا مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ فَيُغَيِّرُونَهُ عَنْ وَجْهِهِ، وَيَكْذِبُونَ فِيهِ. وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى التَّبْيِيتِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَأَنَّهُ كُلُّ كَلَامٍ أَوْ أَمْرٍ أُصْلِحَ لَيْلًا".

ثم قال: "{وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا} [النساء: ١٠٨] يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُ هَؤُلَاءِ الْمُسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ فِيمَا أُوتُوا مِنْ جُرْمِهِمْ حَيَاءً مِنْهُمْ مِنْ تَبْيِيتِهِمْ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَغَيْرِهِ مِنْ أَفْعَالِهِمْ مُحِيطًا مُحْصِيًا، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهُ، حَافِظًا لِذَلِكَ عَلَيْهِمْ، حَتَّى يُجَازِيَهُمْ عَلَيْهِ جَزَاءَهُمْ".

وقال الشوكاني في "فتح القدير" (٥٩٠/١): "{يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ} أَيْ: يَسْتَتِرُونَ مِنْهُمْ، كَقَوْلِهِ: وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ أي: مستتر وقيل: يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ: أَيْ لَا يَسْتَتِرُونَ مِنْهُ، أَوْ لَا يَسْتَحْيُونَ مِنْهُ وَالْحَالُ أَنَّهُ مَعَهُمْ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ، عَالِمٌ بِمَا هُمْ فِيهِ، فَكَيْفَ يَسْتَخْفُونَ مِنْهُ؟

{إِذْ يُبَيِّتُونَ}، أَيْ: يُدِيرُونَ الرَّأْيَ بَيْنَهُمْ، وَسَمَّاهُ: تَبْيِيتًا لِأَنَّ الْغَالِبَ أَنْ تَكُونَ إِدَارَةُ الرَّأْيِ بِاللَّيْلِ.

{مَا لَا يَرْضى مِنَ الْقَوْلِ} أَيْ: مِنَ الرَّأْيِ الَّذِي أَدَارُوهُ بَيْنَهُمْ، وَسَمَّاهُ: قَوْلًا، لِأَنَّهُ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بَعْدَ الْمُقَاوَلَةِ بَيْنَهُمْ".اهـ

والآية الثانية: قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٩) إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٠)}.

قال الإمام محمد بن جرير –رحمه الله– في جامع البيان (٤٧٤/٢٢): "الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} [المجادلة: ١٠] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: إِنَّمَا الْمُنَاجَاةُ مِنَ الشَّيْطَانِ، ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي النَّجْوَى الَّتِي أَخْبَرَ اللَّهُ أَنَّهَا مِنَ الشَّيْطَانِ، أَيُّ ذَلِكَ هُوَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَنَى بِذَلِكَ مُنَاجَاةَ الْمُنَافِقِينَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا".

قلت: فهل يرفع عبدالواحد وزمرته رأسًا بهذه الأدلة الناصعة، أم يتلاعبون ويثيرون الفتن والفرقة، متّبعين طريقة أبي الحسن التي بيّنها العلامة ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله– في مقاله "التنكيل بما في لجاج أبي الحسن من الأباطيل" (ص٣٣٤-٣٣٥/المجموع الحسن/ط.دار الفلاح)؛ حيث قال: "فما هو رأي أبي الحسن الآن هل سيلزم جادة أهل السنة ومنهجهم في هذا الباب أو يسير على منهج الإخوان المسلمين الذين يجعلون الاختلاف حجة ولا يلتفتون إلى تقديم الحق على الباطل والصواب على الخطأ ليسوغوا لأنفسهم ولمن تحت رايتهم التمسك بالآراء الشاذة والأقوال الضالة"؟!

قلت: ومن نماذج هذه الاجتماعات السريّة التابعة للتنظيم السري:

- **النموذج الأول: "النموذج الليبي":**
  - ✓ **النموذج الليبي الأول في الاجتماعات السريّة: "جماعة إجدابيا":**

إن أذناب هؤلاء في الهيئة العامة للأوقاف الليبية –على رأسهم اثنان–:

١. حمد بودويرة – أبودويرة –مدير إدارة شؤون المساجد بالهيئة وعضو لجنة الإفتاء–.

٢. أنس الحداد –مدير إدارة الشؤون الإدارية والمالية ومدير مكتب رئيس الهيئة–.

إنما يتحركون تبعًا للأوامر التي تأتيهم من المجلس السري بالمدينة، ومن هذه الأوامر ما نقله عبدالمولى الحسنوني –رئيس الهيئة العامة للأوقاف– لمدير مكتب أوقاف إجدابيا؛ حيث قال له: قال لي عبدالله البخاري: "إجدابيا ليست معكم وبنغازي ليست معكم وسلوق ليست معكم"[١٣].

(١٣) ولما نقل رئيس مكتب أوقاف إجدابيا للأمن هذا التصريح الخطير من الحسنوني في تلقيه هذه الأوامر من عبدالله البخاري، وانتشر في الآفاق هذا الكلام، أرادوا إخراج البخاري من هذا المأزق، فاتصل الحسنوني بمكتب إجدابيا وقال لهم –مكذبًا نفسه–: أنا ما قلت لكم عبدالله البخاري، أنا قلت عبدالله الظفيري!

قلت: وسواء هذا أو ذاك فإن الأمر لم يخرج عن نطاق أعضاء مجلس الشورى السري!

ومن هذا أنهم لما أرادوا الاجتماع في "إجدابيا" قرروا أن يكون الاجتماع بإحدى المزارع، مع اشتراطهم عدم حضور الجهة الأمنية لهذا الاجتماع، تاركين المساجد ومراكز التحفيظ والمقرات الرسمية للدولة للبعد عن العوام وخوفًا من وجود تسجيل أو مراقبة في القاعات الرسمية[١٤].

فلما رفض مدير مكتب "إجدابيا" هذا الأمر، تم إيقافه؛ لأنه اقترح أن يكون الاجتماع بإحدى مراكز التحفيظ بدلاً من المزرعة وأحال نسخة من المراسلة التي كانت بينه وبين الهيئة العامة للأوقاف إلى الأمن الداخلي بأنه رفض اجتماع المزرعة.

وعندما وصلت رسالته إلى الهيئة؛ جاء الأمر مباشرة بإيقافه وإحالته للتحقيق دون أي مسوّغ شرعي لهذا الإيقاف.

ولما بلغ أمر هذا الترتيب السري قيادة الجيش الليبي منعت هذا الاجتماع بمكاتبة رسمية إلى الهيئة العامة للأوقاف الليبية؛ حيث رأت الأجهزة الأمنية اندفاعهم في منطقة إجدابيا في إثارة الفتن بين السلفيين -وهي من المناطق الساخنة في القتال- على حدّ تعبيرهم، وقد عرف السلفيون بانضمام كثير منهم إلى الجيش، فقيادة الجيش لاحظت أنهم سيحدثون فتنة تضعف السلفيين المقاتلين، وتبثُّ الفرقة بينهم، فقيَّدت تحركات هؤلاء المشبوهين من الأوقاف العامة.

وبناء على قيام القيادة العامة للجيش بإيقاف مخططهم قاموا بإعداد حملة إعلامية على السلفيين بإجدابيا بأنهم على خطا الخوارج كما قيل: (رمتني بدائها وانسلت)!

ثم على إثر فشل مخططهم بالاستخفاء بشباب إجدابيا في مكان بعيد عن أعين الأجهزة الأمنية، وافقوا مضطرين على شروط القيادة العامة للجيش بإقامة هذا الاجتماع في مكان رسمي معلوم للقيادة، وتحت نظر الأجهزة الأمنية، واشترطت عليهم القيادة عدم إثارة أي أمور خارج نطاق تخصُّصهم فيما يتعلّق بأمور تنظيم الدعوة في ليبيا، يعني ألاّ يخوضوا في فتنتهم التي أرادوا بثّها بين الشباب.

واعلم -رحمك الله- أن دفاع القيادة العامة للجيش الليبي والجهات الأمنية التابعة لها عن رجال مكتب أوقاف إجدابيا؛ لأنهم كانوا غصَّة في حلوق الخوارج المارقين بشهادة العدو قبل الصديق حيث تولى زمام المكتب السلفيون في أواخر سنة ٢٠١٤م، وتعرض رجاله للمحاولات الغادرة من الاغتيالات والتهديدات والخطف بسبب قوة الصدع بالحق، وعلى رأس من ناله أذى الخوارج مدير مكتب إجدابيا الشيخ مهدي عبدالرَّحيم -وفّقه الله- الذي تعرض لمحاولة اغتيال في الشهر الثاني من عام ٢٠١٥م، والتي قاوم فيها الخوارج ببسالة في أثناء ذهابه إلى صلاة الفجر فأصيب في يده بعد أن أثخن في المهاجمين قتلاً.

(١٤) صدق أخونا الشيخ عبدالله النجمي -حفظه الله- في قوله في "جمع الشتات فيما كُتِب عن الإخوان من ملاحظات" (ص١٧٥): "ويعتبر هذا الأمر من الأمور الأساسية في منهج الإخوان المسلمين، فهم في أغلب أعمالهم يعتمدون على السرية التامة، ولذلك تجد من الإخوان من لا يعرف كثيرًا من أسرارهم، بل من الإخوان الصغار من لا يعرف بعض الإخوان الكبار؛ لأنهم يعطون كل واحد من الأسرار بمقدار مرتبته وفهمه عندهم، ولذلك ترى معظم جلساتهم في الأماكن الخالية البعيدة عن الأعين، أو في الأودية، أو في الجبال، أو على البحر أو داخل الغرف؛ بل قد يذهبون مسافة أكثر من مائة كيلو من أجل جلسة أو لقاء، وإنني أقول: إن الذي على الحق لا يتخفى، وإن الذي على منهج صحيح وواضح وضوح الشمس لا يستتر؛ إنما يستتر ويتخفى الذي يبيت أمرًا منكرًا، أو يخطّط لتنفيذ جريمة نكراء؛ فاتقوا الله يا أبناء الإسلام، ولا تنخدعوا بهذه الحزبيات وهذه التنظيمات السرية، فإنها سمٌّ زعاف، وداء قاتل".

ووضعت لاصقة متفجرة لرئيس قسم القرآن الكريم والسنة بمكتب الأوقاف مات بسببها شقيقه بعد خروجهما من المسجد.

وكان لخطب رؤساء الأقسام والوحدات بمكتب أوقاف إجدابيا الوقع الكبير على أهالي المدينة حتى ضجَّ منها الإخوان المسلمون وأذنابهم.

وكم قُتل وخُطف وغُدر برجال المكتب والمتعاونين معه من أئمة ووعاظ وخطباء ومحفِّظين ومؤذنين في أحداث مروعة يندى لذكرها الجبين ويتفطر القلب لألمها حزنًا وكمدًا، فتدثر بقية رجاله الصادقين، ومن معهم من إخوانهم السلفيين بالسلاح والعتاد متضامنين مع شباب المدينة وأهاليها صادعين بالحق في الخطب والدروس مبينين ما عليه الخوارج من شرور حاثِّين للناس على مؤازرة الجيش غير مبالين بتخذيل المخذِّلين وإرجاف المرجفين، حتى خلَّص الله المدينة من شر الدواعش وتنظيم "أنصار الخديعة –لا الشريعة–".

وخاضوا كذلك أشرس المعارك ضد سرايا المفتي الإخواني –الشيطان المعزول– الكاذب الغرياني والتي فُقد فيها خيرة الرجال.

وهم اليوم مستمرون على مناصرة الجيش، ودعم الأجهزة الأمنية، وتربطهم بهم العلاقات الودية والأخوية والمحبة الإيمانية، كما يشهد بذلك قادة الجيش وأمراؤه.

ورغم هذه المواقف المشرفة للعاملين في أوقاف إجدابيا، قام أذناب الصعافقة في الهيئة العامة للأوقاف بمحاربتهم وتشويه صورتهم وإيذائهم، ومن ذلك أنهم افتروا عليهم أنهم يوالون "الجضران" –وهو أحد الخوارج التكفيريين–، وهذا من الكذب الفاجر حيث إن الجميع يعلمون أن السلفيين بإجدابيا بذلوا جهدًا في بيان ما عليه "الجضران" وكشفوا دسائسه وادعاءه أنه (ولي أمر) وهو يفتات على ولاة الأمور ويعادي جيشهم ويسعى في تقويض الأمن بالتحريش والفتن والاستحواذ على الهلال النفطي، وثبتوا في ذلك حتى خلَّص الله المدينة من بلائه.

ومن مكرهم كذلك –بعد فشل مخطَّطهم في إجدابيا– أنهم أوقفوا مدير المعهد الشرعي بإجدابيا –الشيخ حمزة مسعود امغيّب–؛ لأنه ليس سيقة لهم لتنفيذ مخططهم، وكلّفوا مَن هو سيقة لهم، ثم جاءت أوامر شفوية من رئيس الوزراء عبدالله الثّني –وفّقه الله– عن طريق عميد البلدية بأن لا يتم تسليم الإدارة إلى هذا المكلّف من قبل الصعافقة، حتى يبينوا المسوغات لهذه الإزالة للمدير السابق.

ورغم هذا عصوا أمر ولي أمرهم –أي رئيس الوزراء –الذي هم يعترفون بولايته عليهم، كما ذكروا ذلك للأخ صلاح بن المشير خليفة حفتر، لما طالبهم بإجابة طلب القيادة العامة للجيش بإقامة دورة علمية خاصّة بي، فقالوا له: "أبوك –أي المشير خليفة حفتر– ليس ولي أمرنا، إنما البرلمان هو ولي أمرنا، فاجعل خالد عثمان يقيم الدورة في ثكنات الجيش، لكن لن يدخل مساجد الأوقاف!".

وهؤلاء المتلاعبون يتعلّلون بمخالفة أمر رئيس الوزراء أنه كان شفهيًا وليس مكتوبًا، وهذا تلاعب منهم يشبه تلاعب الأحزاب السياسية التي تخرج عن طاعة ولاة الأمر بنحو هذه الأساليب.

ورغم ذلك لما جاءهم الأمر الكتابي، لم يعترفوا به، ولم يرفعوا به رأسًا!

فضربوا بقرار ولي أمرهم عرض الحائط على طريقة الخوارج، ونفّذوا أمر أمير المجالس السرية، وأوقفوا مدير المعهد عن الخطابة والإمامة والتحفيظ وأحالوه إلى التحقيق.

وبناء على هذه الفتن التي أحدثها هؤلاء الممثلون للأوقاف العامة، ولما شعر فخامة رئيس الوزراء –وفّقه الله– بمكر هؤلاء وتلاعبهم قام على استدعاء المسئولين بأوقاف إجدابيا؛ كي يتبين منهم حقيقة الأمور.

فأصدر رئيس الوزراء قرارًا بإرجاع مدير المعهد إلى عمله، فتعنتوا ولم يقبلوا القرار، بل حاولوا تكليف وحدة أمنية بالقبض عليه وإلزامه بترك المعهد؛ متحدين بذلك ولي أمرهم على طريقة حزب الإخوان المسلمين.

ولكن الله عز وجل أبطل مكرهم، ومساعيهم المخزية وكشف عوارهم، وقام رئيس الوزراء بكتابة رسالة إلى الهيئة العامة للأوقاف، هذا نصُّها[١٥]:

"السيد المحترم نائب رئيس مجلس الوزراء لشئون الهيئات،

بعد التحية، لوحظ سوء الإدارة من قِبَل هيئة الأوقاف والشئون الإسلامية وسحب الصلاحيات من مدراء مكاتب الأوقاف، والتوغل في اتخاذ قرارات فردية من قبل رئيس الهيئة دونما الرجوع إلى مكاتب الأوقاف بالمناطق، أو التشاور معهم في ذلك؛ مما يبرهن على فرض تيار معيّن داخل البلاد، وتسيير العمل بالهيئة وفق إملاءات تأتي من خارج الحدود، الأمر الذي يزعزع النسيج الاجتماعي ويهدّد الأمن القومي.

وعليه واعتبارًا من تاريخ هذا الكتاب، ستضطر رئاسة الوزراء إلى اتخاذ إجراءات حاسمة ورادعة بشأن التعيين أو الإقالة أو الإعفاء داخل مكاتب الأوقاف دون الرجوع إلى المسئول الأعلى، ومن حيث التبعية الإدارية تُتخذ إجراءاتكم بإرجاع الشيخ حمزة مسعود امغيّب إلى سابق عمله، ولا يُعتَد بأي توجيهات تصدر طرفه بهذا الشأن، وإعلامنا بما تم اتخاذه من إجراء، والسلام عليكم.

عبدالله عبدالرحمن الثّني –رئيس مجلس الوزراء–

٢٦/١٢/٢٠١٨م".اهـ

قلت: وهذا القرار إنما اتخذه رئيس الوزراء بعد أن بلغه أن القائمين على الهيئة، تأتيهم إملاءات من الخارج، وقد علمنا مصدر هذه الإملاءات –وهي مجالس الشورى السرية في المدينة–؛ لتسيير الدعوة هناك بما يخدم التنظيم السري، وإن تم تشويه السلفيين الصادقين وإسقاط دعوتهم، ما داموا ليسوا سيقة لتنظيمهم السري.

وإمعانًا في استمرار مكرهم السيء، وخروجهم على ولي أمرهم؛ جنَّدوا وحرَّضوا مكاتب الأوقاف بالمناطق التابعة لهم على كتابة بيانات فيها ثناء عليهم، وأنهم لا يلزمونهم بإملاءات من خارج الحدود، وعلى تكذيب رجال أوقاف إجدابيا الشرفاء.

وهذا من تلاعبهم الذي يشبه تلاعب الأحزاب الضالة، ففي الواقع هم يكذِّبون ولي أمرهم –رئيس الوزراء–؛ ولا يلتزمون طاعته في المعروف.

وانتبه أيها القارئ الفطن إلى تشابه هذه البيانات وصدورها في وقت واحد، مما يؤكد عملهم الحزبي التنظيمي الهرمي الذي يشبه عمل حزب الإخوان المسلمين.

---

(١٥) انظر صورة الرسالة في ملحق الوثائق.

كما اعترف بعض العاملين بإحدى المكاتب التي أصدرت البيانات أن إصدارهم لهذا البيان كان بناء على إملاء جاءهم بطريقة غير رسمية من أذناب الصعافقة في الهيئة العامة.
وهناك بعض المكاتب انتبه القائمون عليها إلى مخطّط هؤلاء فرفضوا كتابة البيان؛ لأنه شهادة زور بيّنة.

- **النموذج الليبي الثاني للاجتماعات السرية للصعافقة: جماعة "المتفق عليه" في جالو:**

هذا سؤال وصلني من السلفيين في مدينة "جالو" بليبيا، هذا نصُّه:

"أحسن الله إليكم شيخنا: عندنا مجموعة من إخواننا السلفيين في مدينتا يجتمعون في **مجلس سرِّي** يومًا معيَّنًا في الأسبوع بشكل مستمر بعيدًا عن أعين إخوانهم السلفيين في مزرعة أحدهم أو بيته بعد صلاة العشاء، ولا يمكِّنون أحدًا غيرهم من حضور اجتماعهم ويقولون: **إنه اجتماع سري لمناقشة أمور الدعوة في المدينة من ناحية الأوقاف والزكاة والإذاعة السلفية وبناء مسجد في المدينة**، ويقولون: عندنا أمور أمنية لا نريد لأحد أن يطَّلع عليها، وقالوا: **إنهم استشاروا حمد بودويرة فأيَّدهم**.

ومنهم من هو في مكتب الأوقاف والزكاة، ومنهم من هو خارج الأوقاف والزكاة، ويقولون نحن الكبار –مع أنهم غير معروفين لا بالعلم ولا الدعوة– ويطلقون على أنفسهم ((**المتفق عليهم**)) وعندهم مجموعة على الواتس آب فيها هؤلاء فقط اسمها ((المتفق عليهم))كما شهد بذلك الأخوة وهم يقولون اسمها ((**المتفق عليه**))، وليس ((عليهم)) يعني: الأمر المتَّفق عليه، وليس الأشخاص.

مع العلم أنه وبشهادة الشباب السلفيين في المدينة لا يوجد أثر لهم في المدينة لا من ناحية الدعوة والإرشاد ولا من ناحية الزكاة فهم يجتمعون من سنين ومن بينهم مدير الزكاة وقد حُرِم الفقراء من شراء ملابس العيد، وكذلك ملابس وأدوات المدارس وكذلك حرموا من نصيبهم من زكاة الأضاحي في عيد الأضحى، ومن زكاة التمور إذ المدينة مشهورة بالتمور، ومن زكاة الأموال العينية؛ كلُّ ذلك بسبب إهمال مكتب الزكاة ومديره معهم وهم لم يجدوا حلاً لذلك.

فالشاهد أن اجتماعاتهم أصلاً غير مثمرة ناهيك عن سريتها وابتعادها عن أعين السلفيين.

وكان معهم أحد إخواننا الأفاضل الصادقين –نحسبه كذلك، والله حسيبه ولا نزكي على الله أحدًا– ثم في آخر الأمر حثَّهم كثيرًا على سؤال أهل العلم بخصوص هذه المجالس؛ لأن في نفسه شيئًا منها حتى سئم منهم فسأل أحد طلبة العلم السلفيين في المدينة –وهو الشيخ خالد التواتي– عن طريق الأخ محمود بوحليقة فأجاب الشيخ خالد التواتي أن هذا أشبه ما يكون بالحزبية عليهم أن يتقوا الله ويلغوا هذه الاجتماعات، وهذه المجموعة على الواتس آب، وإن كان عندهم اجتماعات فلتكن اجتماعات بصفة رسمية في مكتب الأوقاف وفي الدوام الرسمي وبمحاضر اجتماع رسمي، ووجّه بتوجيه طيب بالخصوص فنقل محمود هذا الجواب للأخ الفاضل الذي كان معهم وهذا الأخ حفظه الله نقل لهم الجواب كما هو فقالوا له نسأل الشيخ بأنفسنا وأنت سؤالك ناقص وهناك أشياء لم تذكرها للشيخ وفيه اجتماعات لم تحضرها ووو... إلخ.

المهم الأخ نقل لهم الجواب وأخبرهم أنه يأخذ بكلام الشيخ ولن يحضر اجتماعهم مرة أخرى وكان هذا الكلام شبه خاص، ثم بعد أيام تفاجأنا بانتشار خبر أنهم يقولون الشيخ خالد التواتي يقول: "أوقاف جالو حزبية وهم حزبيون"، وينسبونه للأخ الفاضل وكذلك لمحمود بوحليقة ونحن لم ننقل هذا، ولم يقله الشيخ فاضطر أخونا إلى أن يكتب بيانًا في مجموعة عامة على الواتس بها إخواننا السلفيون ذكر فيه كذب هذا الكلام المنتشر، وأن الشيخ خالد التواتي لم يقل: الأوقاف حزبية، ولا الشباب حزبيون وإنما... وذكر نص كلام الشيخ خالد التواتي.

ولما أدرك شباب ((المتفق عليهم)) أن أمرهم انكشف واتضح ذهبوا إلى الشيخ خالد التواتي الذي أفتى لهم في البداية أن مجالسهم أشبه ما تكون بالحزبية وقالوا له: نريد نصيحتك فماذا تنصحنا؟ فنصحهم بما نصحهم به سابقًا وأعاد الكلام عليهم فقالوا خلاص سنترك هذه الاجتماعات وهذه المجالس!

ثم ذهبوا إلى البيضاء فوجدوا **حمد بودويرة وعادل القوارشة** وغيرهما فأيَّدوهم كلّهم، وقالوا لهم: "**استمروا فأنتم على حقٍّ ولا إشكال في هذا الأمر، فالشيخ ربيع عنده مجالس خاصّة سرية، والشيخ عبدالله البخاري عنده مجالس سرية إلخ!** وأما من ناحية الاسم فإن أردتم تغييره غيِّروه وإلا فلا إشكال فيه فمشايخ الكويت يسمُّون أنفسهم النهج الواضح؛ فعادي".

ولما رجعوا إلى المدينة قاموا باجتماعات مع الشباب السلفي في المدينة –كل منطقة من المدينة عل حدة–، وذلك بطلب من المشايخ في البيضاء –أي بودويرة والقوارشة– قالوا: بيِّنوا هذا الأمر **–أي أمر الاجتماعات السرية–** للسلفيين، ولكن بالمنطق، وأصبحوا في هذه المجالس يسقطون الأخ الفاضل الذي بعث السؤال للشيخ خالد التواتي، ومحمود بوحليقة واتهموهما بالكذب، لكن –ولله الحمد– غالب الشباب السلفي في المنطقة يعرف هذا الأخ جيدًا وأنه مشهور بالصدق والصدع بالحق وعدم المجاملة ويثقون فيه فغالبهم لم يقبلوا كلامهم".اهـ

قلت: هذه المجموعة المسمّاة بـ: "المتّفق عليه" إنما هي تجسد حقيقة ما عليه الصعافقة وأذنابهم من تربية للشباب على التحزب والسريّة!

وهم يتواصلون في كلِّ صغيرة وكبيرة فيما يحدث بـ"جالو" بأعضاء الهيئة بالبيضاء: "حمد بودويرة، وأنس الحدّاد، والقوارشة"، والذين بدورهم يأخذون التوجيهات من المجالس السرية في المدينة.

والواجب على العاقل ألاّ يكون إمَعة، بل عليه ألاّ يورط نفسه في الرِّيَب، ولو ادُّعي أن العلماء يقرون صنائعهم المريبة التي هي حزبية مغلفة بصورة سلفية.

وقد حدَّثني الثقات أن مجموعة "المتفق عليه" استقبلت القوارشة في "جالو"، وكانت زيارته سببًا في إحداث الفتن والوقيعة بين الشباب السلفي، وباتوا يتراشقون بالاتهامات على الفيس والواتس إلخ مواقع التواصل، بل أمام أعين الناس.

فهل هؤلاء يسيرون على خطا العلماء –وعلى رأسهم شيخنا العلامة ربيع بن هادي– في الدعوة إلى اجتماع السلفيين والتآلف بينهم، وترك العصبية والحزبية والتقليد؟!

ومن الأدلة على حزبية مجموعة "المتّفق عليه" –جناح الصعافقة بمدينة جالو–: أنهم يوالون ويعادون في أعضاء الهيئة –أذناب الصعافقة في الهيئة العامة للأوقاف–، فإذا لم يقبل أحد طلبة العلم الإملاءات التي تأتي من هؤلاء لما فيها من حزبية وعصبية، أبعدوه وفصلوه –ولو كان من أفضل طلبة العلم نفعًا لعوام المسلمين–.

وما جاء ذكره في ثنايا السؤال يؤكد هذا بلا ريب، فانظروا ماذا صنعوا مع الأخ خالد التواتي؛ لأنه أنكر عليهم "الاجتماعات السريّة"!

وقد حدَّثني الأخ محمود بوحليقة –وهو من إخواننا الثقات، ولا نزكيه على الله– أنهم منعوه من التدريس؛ لأنه أيضًا أنكر هذه **"الاجتماعات السريّة"**، بل قال لي: "بعدما جاء موسم الحج الماضي جاءتهم رسالة من الهيئة بتوعية الحجاج، وإعطاء الدروس لهم في بيان كيفية الحج، فوقعوا في ورطة؛ لأنه لا يوجد إلا اثنان ممن يحسن تدريس المناسك، أحدهما كان في دورة خارج المدينة، والآخر محمود بوحليقة".

قال بوحليقة: "فلمّا كلفني رئيس قسم الشؤون الثقافية بالمكتب وافقت على ذلك فعلم مدير المكتب –وهو رئيس تنظيم "المتفق عليه"–، فقال له: "محمود بوحليقة لا تكلفه"، وقال له: "عندك وعاظ آخرون كلِّفهم"، فاتصل بي رئيس القسم معتذرًا فقبلت اعتذاره، لكن لما لم يجد رئيس القسم أحدًا غيري لتعليم الناس، طلب مني أن أعطي دورة غير رسمية لبعض الوعاظ في الحج؛ كي يعطوا هم بدورهم دورة رسمية للحجاج، وفعلاً هذا الذي حصل فأعطيت دورة لبعض الوعاظ بينت لهم فيها مناسك الحج وأحكامه وهم أعطوا دورة لحجاج المنطقة، والشاهد أنك تلمح مكرًا عجيبًا جدًّا جدًّا!!.

والآن كانت عندي دورة في الآجرومية في أحد المساجد وبعد رجوعي من مصر المرة الماضية طلبت من الطلبة أن يشاوروا مدير المكتب هل نستمر أم لا، فتظاهر أنه وافق وجعل الرفض يأتي من الهيئة من البيضاء فمنعت من الدروس في المساجد، والحمد لله بيتي مفتوح ويأتيني الإخوة في البيت وهم يموتون بغيظهم...!!".

قلت: وهذان النموذجان للاجتماعات السرية عند جناح "الصعافقة" في ليبيا يثبت لنا أن هؤلاء –بقصد أو بغير قصد– كأنهم يسيرون على **قاعدة "الكتمان والسريَّة"** –والتي هي إحدى القواعد الأساسية التي وضعها حسن البنا لحزب الإخوان المسلمين، كما قال سعيد حوى في كتابه «المدخل إلى دعوة الإخوان (ص٢٩٢) تحت توجيهات عامة: «والأمور التي يرتكز عليها العمل الإسلامي في إطاره الجماعي (الكتمان) وعلى الأخ أن يلاحظ في هذا الموضوع ما يلي:
أ- **كل ما يدور ويجري بينك وبين إخوانك سرٌّ** لا ينبغي أن يطلع عليه أحد مهما كانت قرابته أو صداقته أو أخوته أو اعتباره، إلا إذا رأيت خللاً فلتعلم القيادة، وليعلم الأخ أن طريقنا هذا يحتاج إلى **رجال تموت أسرارهم بموتهم**، وأنك إن عجزت عن حفظ سرك، فغيرك على حمله أعجز، فالزمام بيدك ... إلى أن قال:
د- عندما نكون في عمل نحرص على ألا يتعرف عليه أحد قبلنا إما نلاحظ عدم الدورية في الزمان والمكان، والتغيير المستمر، وعدم استخدام مكان واحد لأكثر من ثلاث مرات متوالية؛ على أبعد حد إن أمكن.

هـ- عدم الاعتماد على الكتابة إلا في الضرورة القصوى، وخاصة في الأسماء، والمعلومات واستعمال الرمز إن لم يكن بد». اهـ

قلت: فقارن هذا بما ذكره عبدالواحد عن المجالس السرية وما يجري فيها، وكيف تخرج منها الفتاوى شفوية سرية دون أن يدري بها أحد! تجدهما يخرجان من مشكاة واحدة.

- **النموذج الثاني: النموذج التونسي:**

قيام فواز المدخلي بالذهاب إلى تونس مع طالب تونسي كان يدرس في صامطة اسمه: شوقي.
لكن هل ذهاب فواز إلى هناك كان للدعوة إلى الله عز وجل وتعليم الناس العقيدة والمنهج السلفي، وربط الشباب هناك بالعلماء الكبار –كما يدّعون-؟!
والإجابة: لا، بل ذهب به إلى "الجلمود" والمروج" في تونس، وسعى فيها للفتن والتحريش بين طلاب العلم السلفيين، وتفريق كلمتهم، وتقسيمهم إلى حزبين بعد أن كانوا مجتمعين.
وأمرهم بإنشاء مجموعات على "الإنترنت"، وأمَّر الطالب شوقي على هذه المجموعات، وعيّن على كل مجموعة مشرفًا، والمشرف يرفع الأمور إلى شوقي، وشوقي يبلغها لفواز، إلى أن تصل إلى مجلس شورى التنظيم.
وهذا هو رابط المجموعة:
https://c.top4top.net/p_961ilwsh0.jpeg
وهذا يؤكد حزبية هؤلاء، والله المستعان.

- **النموذج الثالث: النموذج الأوروبي الأمريكي:**

إن افتضاح أمر هذا التنظيم السري يؤكد ما كنت لاحظته من وجود تنظيم هرمي في الدعوة السلفية في أوروبا وأمريكا مركزه المكتبة السلفية في بريطانيا (برمنجهام).

ومجمل المؤاخذات التي ظهرت لي على هؤلاء الدعاة ما يلي:

أولاً: عدم السماح لأي داعية أو طالب علم جديد بالظهور أو القيام بالدعوة السلفية إلا عن طريقهم وبموافقتهم، وإلا تحايلوا لإسقاطه وتنفير الناس من دعوته.

ثانيًا: لديهم مجلس شورى في كل مركز للدعوة، وهذه المراكز تعود إدارتها المركزية إلى هؤلاء الدعاة المعروفين في المكتبة السلفية ببرمنجهام، وهذا يشبه إلى حدٍّ ما طريقة جمعية "إحياء التراث الكويتية"، و"مدرسة الأسكندرية القطبية المصرية" في تنظيم الدعوة، وكلاهما يدَّعي السلفية.

وبلا ريب صار هذه الإدارة المركزية لمجالس الشورى في برمنجهام، صارت مرتبطة بالمجلس الأمّ في المدينة.

ثالثًا: استخدام السريّة والطرق الخفيّة في التحايل على تشويه من يريدون تشويهه من السلفيين دون أن يظهر في العلن أنهم يفعلون ذلك.

رابعًا: لا يستطيع أي سلفي أن يفتح أي شركة للحج والعمرة في بريطانيا إلا بموافقة أبي خديجة –رئيس المكتبة السلفية–، وكأنه الوزير المفوّض في البلاد لهذا الشأن.

ومن باب الأمانة أقول: إن بعض الدعاة المنخرطين معهم لا يرضى عن هذه الأمور، لكنه يخاف أن يتكلم خشية أن يؤذوه ويسقطوه، كما صنعوا مع كل مَن لم يرض بهذه الأساليب.

ونحن نسأل الصعافقة وأذنابهم في كافة البلدان الَّذِينَ عقدوا مجالس شُورَى سرية دون إذن ولاة الأمر في هذه البلدان:

هل إقامة مجالس شورى سريَّة جائز لكم، ومُحَرَّمٌ عَلَى التنظيمات الخارجية التي خرجت من تحت عباءة حزب الإِخْوَانِ المُسْلِمِينَ، نحو: السرورية وتنظيم القاعدة وتنظيم داعش؟!!

وأنصح الأخ عبدالواحد نصيحة مشفق عليه محب للخير له: هؤلاء الذين غرُّوك لن ينفعوك في الدنيا ولا في الآخرة، فتب إلى ربك وانفض يدك منهم، وأعلن –صراحة– على الملأ البراءة من طرائقهم الخفية، وكن جريئًا شجاعًا واكشف مخططهم لولاة الأمر، قبل فوات الأوان!

والسؤال المطروح: هل التنظيم العالمي لحزب الإخوان المسلمين له دور في إثارة هذه الفتنة وافتعالها وتجنيد بعض رموزها؟!

والإجابة: هذا ليس مستبعدًا، فلهم سوابق يندى لها الجبين في هذا الباب، فقد شكّلوا عشرات التنظيمات السرية والخلايا الكامنة على مستوى العالم؛ مقتفين بذلك سنن الماسونية العالمية.

وأذكر من هذا ما أطلق عليه "خيرت الشاطر" –الرجل الثاني في التنظيم الإخواني المصري– "المجموعات الساخنة"، وهي مجموعات من شباب الأزهر استخدمت لضرب الاستقرار الأمني في مصر في أوقات معيّنة.

ومن هذا: "مجلس شورى العلماء"، الذي أسّسه القطبيون في مصر باسم السلفية، وكان مواليًا للتنظيم العالمي للإخوان المسلمين، وكان على رأسه: عبدالله بن شاكر –الرئيس العام لجماعة أنصار السنة–، ومحمد بن حسّان، وأبو إسحاق الحويني، وسعيد بن عبدالعظيم، ومحمد بن حسين بن يعقوب.

وكما جاء في الصحفة الرسمية لهذا المجلس إنه "قد تأسس هذا المجلس بهدف النظر في أوضاع الأمة الإسلامية، ودراسة وبحث المستجدات والنوازل المعاصرة على الساحة وإبداء الرأي فيها بما يحقّق الخير والنفع للأمة الإسلامية قاطبة، ويدفع عنها الشرّ".

فتأمّل هذا الهدف، وقارنه بمقالة عبدالواحد المدخلي في مجلس شورى المدينة؛ لتدرك وجه التشابه بين المجلسين؛ حيث قال عبدالواحد: "**صارت فيه مجالس اسمها مجالس شورى، مجالس شورى** ما آخذها فتوى من فلان ومن علان فهمت عليَّ، حتى بعض الأشياء ممكن واحد يفتي فيها لكن لخطورتها أصبحوا ماذا يفعلون؟ يجتمعون لها، وأنا أرتب لهذا المجلس أبشرك، وأجيب لكل واحد ملف، وعندهم معلومات هم سابقة، وملف من عدة جهات، وفيه قضايا في ليبيا قد حصلت وما أحد يعرف.. وما أحد يدري شيئًا عنها، وراحت الفتاوى شفويًّا بدون أي كتابات، واجتمع المشايخ سويًّا وأفتوا الفتوى، كان فيه قضايا عندهم، **واجتمعوا لهم هنا في المدينة** كذا وكذا.. وكذا وكذا، كل واحد عنده معلوماته وجاءت المعلومات جاهزة وأفتوا، ووصلت الفتوى شفوية ولا أحد يدري ونفع الله بها كثيراً، نفع الله بها كثيراً".

قلت: وتأمّل ما قاله "علي عشماوي" –آخر قادة التنظيم السرّي في حزب الإخوان المسلمين– في كتابه "تاريخ الحركة السرية" (ص٤٨-٤٩) في تشخيص أمراض التنظيمات السرية؛ حيث قال:

١. الإحساس بالملكية، وهو من أخطر الأمراض التي تنشأ داخل المنظمات السرية، ويعني: إحساس أحد المسئولين بملكية المجموعة الموضوعة تحت قيادته؛ لأنه هو الذي أتى بهم، واختبرهم، وعلّمهم، ودربهم.
٢. عدم وجود ضوابط للديمقراطية، أي أن الأمر قائم على السمع والطاعة المطلقة، فالعمل السري لا يحتمل المناقشات بالتسلط عند المسئولين، وضيقهم من المناقشة.
٣. عدم اكتشاف فساد القيادة بسهولة، فالجو السري المنضبط هو خير مناخ لتغطية القائد الفاسد، وعدم كشفه في الوقت المناسب، وإذا اكتُشِف فهناك مخاطرة من إبعاده خوفا من كشف التنظيم.!
٤. عدم التعود على العلنية، وهذا مما يجعل الأفراد منعزلين عن المجتمع، لا يشاركون فيه لإحساسهم أن هناك انفصالاً فكريًّا، وعقائديًّا بينهم وبينه، مما يبعدهم أكثر عن المشاركة العلنية في أمور المجتمع، واعتبار أتفه الأمور من الأسرار، والخوف من الحديث عمّا في نفوسهم مع غير المنتمين إليهم خوفًا من ردود فعل المستمع؛ حتى لو كان الكلام عاديا وموضوعيًّا.
٥. الشك في السلطة، والشك الدائم في نوايا رجال السلطة هي إحدى سات المنتمين إلى تنظيمات سرية، وعدم الثقة بهم، حتى وإن تحدثوا بإخلاص، وفي أمور موضوعية.
٦. الإحساس بالخطر، ورجال التنظيمات السرية يعيشون ومعهم دائمًا الإحساس الإحساس بالخطر، وعدم الثقة والاطمئنان إلى أي جهة أو فرد، وهذا الإحساس مع طول المدة مرهق جدًّا، ومدمر للنفس».

قلت: وليس مستبعدًا كذلك أن يكون "تنظيم الصعافقة" –الجديد!– بديلاً أو رديفًا –ولو على المدى البعيد– لتنظيم جمعية إحياء التراث في الكويت، والذي صنعه حزب الإخوان المسلمين؛ كي يبتلع السلفيين على مستوى العالم، ليكونوا تحت وطأة التنظيم العالمي للإخوان يحركهم كيفما يشاء.

ومعلوم أن تنظيم جمعية إحياءِ التراث إنما يسعى إلى استقطاب كل البارزين في الدعوة السلفية على مستوى العالم أو صنع آخرين يكونون بديلاً لكلّ من لا يستجيب للتطويع ويكون سيقة للتنظيم.

ومعلوم أن حزب الإخوان المسلمين وهذا الوليد المشوّه منه "إحياء التراث الكويتية" طالما حاولوا السيطرة على أئمة العصر: ابن باز، والألباني، وابن عثيمين –رحمهم الله–.

وذلك عن طريق استقطاب أناس كانوا تلامذة لهؤلاء الأئمة، أو محسوبين عليهم، ثم تلميعهم، وتصويرهم أنهم هم أقرب الطلبة لهؤلاء المشايخ، وأنهم بطانتهم.

فلا جرم أن يعيدوا الكرَّة –لكن في قالب جديد– مع أبرز من خلَف هؤلاء الأكابر، وهو شيخنا العلامة ربيع بن هادي المدخلي.

ومن ثم كان العمل السرّي ركنًا أساسيًّا في تنظيم "جمعية إحياء التراث"، وقد كشف عن هذا "فيصل بن قزار الجاسم" في كتابه "التنظيمات الدعوية: أنواعها وحكمها.. تنظيم جمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت أنموذجًا" حيث عقد المبحث الثاني في بيان الأسس التنظيمية التي يقوم عليها التنظيم، وذكر في أولها "السريَّة"، فقال كما في (ص١١٥-١١٦):

"فحقيقة التنظيم وهيكلته ولائحته وأشخاصه أمورٌ سرية لا يعرفها عامة أفراد التنظيم المنتمين، حتى لو كانوا أعضاء في مجالس المناطق، أو رؤساء اللجان في جمعية إحياء التراث الإسلامي أو أعضاء في المكتب السياسي، ما لم يكونوا أعضاء في الجمعية العمومية، ولذلك لا يعرف حقيقة التنظيم وهيكلته من غير أعضاء الجمعية العمومية إلا القليل".

وصدق معالي الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ في قوله: «أما جماعة الإخوان المسلمين، فإن من أبرز مظاهر الدعوة عندهم التكتم والخفاء والتلوّن، والتقرب إلى ما يظنون أنه سينفعهم، وعدم إظهار حقيقة أمرهم، يعني أنهم باطنية بنوع من أنواعها".

قلت: ومن الآثار السلبية لهذه المجالس والتنظيمات السرية ما يلي:

١. إفراز مجموعة لا تخضع –في حقيقة أمرها– للعلم الصحيح من الكتاب والسنة، ولا للعلماء، إنما هي تعمل في الخفاء لتطويع العلماء؛ كي يكونوا تبعًا لما يريدون تنفيذه من مخطّطات.
٢. الميزان عند التنظيمات السرية إنما يقوم على رفع كل مَن يوالي هذا التنظيم وينصره –ولو كان من أجهل الناس–، وخفض كلّ من يعادي هذا التنظيم، ولا يستجيب لإملاءاته –ولو كان من أفضل العلماء–. [6:45:37 PM]
٣. استخدام أساليب الإرهاب الخفيّة ضد كلّ من يسعى لكشف حقيقة المخطّطات لهذا التنظيم أو يخالف سيره.
٤. الشعور بالهيمنة والسيطرة، والتي يتولد منها البغي والظلم والتجبر على كلّ من يخالفهم.
٥. الوقوع تحت وطأة ما يسمّى بـ "اللُّعبة الصفرية السياسية"، والتي هي سمة الأحزاب السياسية.

وقد جاء بيان معناها في دراسة بعنوان: "الخيارات السياسية للتيارات السلفية" (ص٢٦-٢٧): "ولعل نظرية الألعاب... هي إحدى التطبيقات العلمية لممارسة السياسة بهذه القواعد، وقد طوّرها عدد من علماء السياسة أمثال

مارتن شوبيك وفون نيومان؛ حيث بينا أن هناك نوعين من هذه الألعاب: لعبة صفرية، يحاول أحد أطراف الصراع تحقيق أهدافه فقط، ولا يسمح للطرف الآخر بتحقيق أهدافه، وهذه اللعبة لها قواعدها التي تختلف عن اللعبة غير الصفرية، والتي يسمح فيها كل طرف للآخر بتحقيق جزء من أهدافه.

كذلك يدرك السياسيون أن اللعبة السياسية قد تكون لها أبعاد دولية أو إقليمية ومحلية، وفي الغالب فإن الخصائص الثلاثة السابقة قد تشترك في مكون اللعبة السياسية.

وتحديد أي من الأبعاد الثلاثة السابقة داخل في اللعبة يسمح لنا بتحديد من يتحكم في قواعد اللعبة، وهذه أخطر درجات الصراع السياسي، وأهمها حيث تتنافس الأطراف السياسية المختلفة الداخلة في الصراع سواء كانت محلية أو إقليمية أو دولية على وضع قواعد الصراع وتحديد معالم الطاولة السياسية وأبعادها وإنشاء دعائمها المختلفة".

قلت: ومَن يتأمل في أحوال "الصعافقة"؛ يجد أنهم –بقصد منهم أو بغير قصد- يلعبون "اللعبة الصفرية السياسية"**!**

٦. أن المتابع لأمر التنظيمات السرية، يجد أنهم في الغالب الأعم يقسمون الآخرين إلى أربعة أصناف، وهي التي ذكرها حسن البنا في أول رسالته "هذه دعوتنا" (ص١٢/مجموعة رسائل حسن البنا)، حيث قال:

"وكل الذي نريده من الناس أن يكونوا أمامنا واحدًا من أربعة.."، وهم: (مؤمن – متردد – نفعي – متحامل).

قلت: هكذا يصور حسن البنا حال الناس مع تنظيمه، ومن تأمل وجد أن كل التنظيمات السريَّة تقسم الناس حيالها هذا التقسيم الباطل.

ولا يُستبعد كذلك أن يكون للرافضة أيادٍ خفية في تحريك هذا الشر ومدّه في الغي، كما **قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٣٧٢/٦): "فلينظر كل عاقل فيما يحدث في زمانه، وما يقرب من زمانه من الفتن والشرور والفساد في الإسلام، فإنه يجد معظم ذلك من قِبل الرافضة، وتجدهم من أعظم الناس فِتنًا وشرًّا، وأنهم لا يقعدون عما يمكنهم من الفتن والشر وإيقاع الفساد بين الأمة"**.

قلت: وكما قال ابن قيم الجوزية –رحمه الله- في "الكافية الشافية":

وإذا تكاثرت الخصوم وصيَّحوا

فاثبت، فصيحتهم كمثل دخان

قال العلامة ابن عثيمين: قوله (وإذا تكاثرت الخصوم)؛ يعني بأن كنت وحيدًا في بلدك تدعو إلى السنة واتباع السلف وكثُر الأعداء الذين يدعون الى مذهبهم الباطل، فالواجب ألا تنهزم؛ لأنك اذا انهزمت فقد هزمت الحق بل اثبت، وما أرعب أعداءك إذا رأوك ثابتًا.

قوله (فصيحتهم كمثل دخان) فهو شبههم بالدخان، تعلو أصواتهم وضجيجهم وكلماتهم ودعاياتهم، فالدخان إذا ثبت له الانسان تمزق وتفرق يمينًا وشمالاً، ولَم يضر الإنسان".اهـ

قلت: ومن تداعيات افتضاح أمر المجالس السرية لعبدالواحد وجماعته أن تجرأت وسائل الإعلام العلمانية والإخوانية المعادية للسلفية وللدولة السعودية باتهام شيخنا العلامة ربيع بن هادي بأنه أمير تنظيم "المداخلة"، وأتوا بصوتيات

مسرَّبة للشيخ ربيع وللحجوري ركبوها مع صوتية عبدالواحد في اعترافه بالمجالس السرية؛ ليشوّهوا جهاد هذا العالم الرباني الذي قضى عمره في محاربة الحزبية والأحزاب المنحرفة.

وجاء في طيات الخبر بعد أن ذكروا صوتية عبدالواحد: "هذه الاعترافات المدخلية الأخيرة في وجود مجالس سرية لهم داخل ليبيا تأتي في الوقت الذي صرح فيه وزير داخلية حكومة الوفاق الوطني في ليبيا بأن مخابرات دول إقليمية تعمل على إثارة الفوضى داخل ليبيا، كما أن هذه التسجيلات المدخلية الأخيرة تأتي لتؤكد أن الكثير من عمليات الاغتيال في ليبيا –والتي على رأسها استهداف الدكتور نادر العمراني والتي تمت على يد مداخلة كتيبة الردع الخاصة، كانت بتوجيهات سعودية مباشرة، الجديد في التسجيلات التي خرجت في العلن أن من أخرجها هم المنشقون الجدد عن تنظيم ربيع المدخلي أخيرًا بعد حرب الصعافقة الدائرة على الساحة المدخلية، ولا تزال الأيام حبلى بالأحداث والتسريبات التي ستبين بجلاء أيادي آل السعود العابثة في دول الربيع العربي".

قلت: والشاهد أن صوتية عبدالواحد كانت سببًا في أن يتجرؤوا على هذا التشويه للعلامة ربيع وللدولة السعودية!

فانظروا كمَّ الفساد الذي تسبّب فيه هؤلاء للدعوة السلفية وللعلامة ربيع الذي استأمنهم، وللدولة السعودية التي آوتهم وأحسنت إليهم[١٦]!

وما أروع ما قاله العلامة عبدالسلام بن برجس –رحمه الله– في كتابه "الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم" (ص٦٠) في بيان خطورة المجالس السرية:

"لقد تنبه سلفنا الصالح قدما إلى **خطر الاجتماعات السرية**، وما تفضي إليه من شر مستطير على المجتمعين أنفسهم وعلى عامة المسلمين؛ فحذَّروا منها، وحاربوها؛ إذ هي نواة الضلالة.

فإن الضلالة أول ما تخرج في الأمة تكون سرًّا بين أشخاص جليسهم الشيطان، يزين لهم سوء أعمالهم، ويلهمهم أن الصواب معهم دون غيرهم، وأن غيرهم عدو لما وصلوا إليه مما يعتقدون أنه الحق.

فإذا رسخت هذه الأمور في أفئدتهم، وأصبحت من المسلّمات التي لا تقبل الجدل؛ انطلقوا والشيطان في ركبهم يبثون الباطل في صورة حق، ويضلون شباب الأمة وعامتها، بما يلبسون عليهم من المتشابهات، فيستفحل أمرهم، ويعظم خطرهم، ويكثر التابعون لهم، مما يجعل ردَّهم إلى الحق صعبًا، ورجوعهم إلى جماعة المسلمين متعذرًا جدًّا، وغالب نهايتهم –التي هي سنة الله في الكون– تكون على السيف.

وتأمل كثيرًا قول عمر بن عبدالعزيز إليه إلى هذا ترى **أن أساس الفساد هو: التجمع السري، بعيدًا عن أنظار جماعة المسلمين وإمامهم.**

---

(١٦) حين عرضي لهذا الردَّ على شيخنا الوالد حسن بن عبدالوهَّاب البنا، وبعد أن استمع إلى المقطع الذي نشرته وسائل الإعلام العلمانية المعادية للسلفية وللدولة السعودية، هو الذي طلب مني أن أضيف هذا وأذكره لبيان تداعيات وخطورة كلام عبدالواحد على الشيخ ربيع وعلى الدعوة السلفية والدولة السعودية.

فليعرف المسلم أهل الباطل بهذه السمة، وليعلم أن هذه التجمعات فخٌ نصبه إبليس يصطاد به المساكين، وأن أصحاب هذه التجمعات لو كان ما عندهم حقًّا، لما احتاجوا إلى التخفي عن أعين الأمة، والتستر على ما عندهم، بل لأذاعوه، فإن كانوا على صواب وافقتهم الأمة، وإن كانوا على خطأ قومتهم الأمة، فلم يسترسلوا في باطلهم.

وكن على حذر شديد من أولئك الذين يحتجون على تجمعاتهم السرية بفعل النبي صلى الله عليه وسلم حينها دعا في مكة سرًّا أول أمره، فإن هذه الحجة باطلة؛ إذ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالصدع بالدين {فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين} [الحجر : ٩٤].

فصدع النبي صلى الله عليه وسلم بالدعوة في مكة بين المشركين، وأصابه ما أصابه من أذى فصبر، وأصاب أصحابه ما أصابهم من أذى فصبروا، فالأمر بالصدع فيه نهيٌ عن السريّة".اهـ

قلت: وانتبه لقول الشيخ عبدالسلام: **"وغالب نهايتهم –التي هي سنة الله في الكون– تكون على السيف"**.

واصطحب معه نصيحة ابن مسعود لأصحاب الحلق الذين كانوا يسبحون على الحصى، فقال لهم: **"لَقَدْ فَضَلْتُمْ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ عِلْمًا ، أَوْ جِئْتُمْ بِبِدْعَةٍ ظُلْمًا"، وذلك لاجتماعهم البدعي في الذكر.**

وانظر كيف كانت نهايتهم –لما خالفوا نصيحة ابن مسعود–، أنهم سلُّوا السيف على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الخوارج في النهروان!

رغم أنهم بدءوا ببدعة صغيرة، وكذلك هؤلاء بدءوا بمجالس سرية تحت ستار السلفية، ويحسبون أن الأمر هين وفيه سعة، وإنما هم يتبعون خطوات الشيطان، فكيف تكون نهايتهم؟!

والله ما نحب أن تكون نهايتهم ما قاله الشيخ عبدالسلام برجس، ونرجو لهم التوبة والأوبة إلى الحق[١٧].

---

(١٧) واعلم أن بعض البارزين في التنظيمات السرية الإخوانية قد تاب بعدما ظهر له حجم الخيانة والغدر في داخل هذا التنظيم، ومن هؤلاء:

ثروت الخرباوي –والذي ترك الجماعة عام ٢٠٠٢م–، وقد بيّن مثالب هذا التنظيم في كتابه "سرّ المعبد: الأسرار الخفية لجماعة الإخوان المسلمين"!

وممن خبِر خطورة هذه التنظيمات السرية وبيّن وجوب إظهار حقيقة أمرها للناس ممن عاشيها –وإن لم يكن من العلماء–: حنفي أوجي –مدير الأمن الأسبق في تركيا– في كتابه "التنظيم السري لجماعة فتح الله غولن" (وهو ترجمة كتاب "السيمونيون الذين يعيشون في القرن الذهبي بإسطنبول –دولة أمس وجماعة اليوم– مذكرات حنفي أوجي")، فعقد فصلاً في كتابه بعنوان: "لماذا كتبت هذا القسم؟" (ص٣٤٠)، قال فيه:
"إن عددًا قليلا من الناس يعلم من الذي أعنيه في القسم الثاني من الكتاب، إنني أعرف بأن هؤلاء سيجعلون حياتي جحيمًا بعد اليوم، لقد كنت هدا للكثير من التنظيمات من قبل، لكنني أعرف أن هؤلاء شيء آخر.
يمكنني أن أعيش بسكوت دون أن أتدخل في شيء، ويمكنني أن أتابع عملي في هذه المدينة الجميلة الهادئة ، مع هذا المحيط الرائع، وفي منزلي الكبير وحديقته الواسعة، لكن هذا لا يتماشى مع مبادئي وعقائدي، لا يمكنني أن أخادع نفسي، إنني أخاف أن أكون إنسانا بلا حراك تجاه خطر يكبر يوما بعد يوم
إن الكثير من أصدقائي القدامى سينزعجون من هذا الكتاب، لكنهم وبعد فترة سيرون أنني على حق، ولو قمتم بتحليل ما أقول جيدا سترون أنني على حق.
إن هدفي من هذا الكتاب، هو جعل الناس الذين أعرف بأنهم صادقون، أن يتساءلوا: ما الذي نفعله؟ ما الذي يجري؟ إن أكثر ما يزعجني هنا، هو

وأقول أخيرًا: **أرجو من هؤلاء أن يكونوا رجالاً ويعرضوا مقالي هذا كاملاً على شيخنا ووالدنا العلامة ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله ونصر به الحقَّ– دون أن يخفوا منه شيئًا البتّة، ولا أن يحذفوا أو يغيِّروا أو يحرِّفوا منه كلمة واحدة!**

وأقول –من باب الإنصاف–: إن بعض الذين زُجَّ بهم في هذه الفتنة، قد لا يدرون حقيقة المخطّط، ومَن الذي يديره في الخفاء، إنما استُخدِموا فقط إما بإغراءات ووعود كاذبة، أو تحت وطأة الإرهاب والتهديد(١٨).

لكن الأمر كما قال الشاعر:

إن العفيف إذا استعان بخائن ... كان العفيف شريكه في المأثَمِ

وقال آخر:

إذا أنت حملت الخؤون أمانة ... فإنك قد أسندتها شرَّ مسندِ

وكما قال شيخنا العلامة ربيع بن هادي –حفظه الله في "إِزْهَاق أَبَاطِيلِ عَبْدِ اللَّطِيفِ بَاشْمِيل": "لَسْنَا –وَلِلَّهِ الحَمْدُ– أَتْبَاعًا لِلْأَلْبَانِي، وَلَسْنَا بِمُتَعَصِّبِينَ لَهُ، وَلَا لِمَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ بِمَرَاحِلَ.

تحويل هؤلاء الأشخاص إلى أناس بلا ضمير وبلا وفاء.

الكل يعرف، لكن لا أحد يستمع، إنني أقول بصراحة بأن «الجماعة» هي من يقوم بكل هذا، يجب على الجميع أن يعرف، إن كل المعلومات التي تطرح على الأجندة في الأيام الأخيرة هي من «الجماعة»، وإنهم من يجلب المعلومات، وهم من يتكلم عنها، يجب ألا يخدع أحد بكلمات شرطي الدولة، ونائب الدولة والإعلام الحيادي، إن كل هذه الأمور تتم بتعليمات الجماعة، والأشخاص الذين يقومون بتسريب المعلومات يقومون بخدمة الجماعة» برأيهم، إنهم يقومون بالدعاية الممنهجة لا غير.

إن أهم ما يمتلكه الإنسان هو حريته، يجب أن يفكر بحرية ويقرر بحرية، ومن يعمل بأمر الآخرين لن يذوق طعم هذه الحياة.

كتابتي لهذه الأمور ربما تبدو –وكأنها ليست واجبا علي وليست من مهامي–، لكنني أؤمن بأن الله تعالى يراني ويراقبني، ولا يمكنني أن أسكت أمام ظلم وكذب وخداع ما يحدث، يجب علي أن أوضح ما يحدث ؛ لكي أحمي الناس من أن يتضرروا.

لقد ضحينا بالكثير من الأرواح في سبيل هذه الدولة، وما زلنا نضحى، ولا داعي لتخريب النظام المخرب في الأصل، لا داعي لبناء دولة داخل دولة، لا يمكن أن نفهم هذا بالعقل، لو استمر الوضع على هذا الحال ستصبح تركيا جحيمًا لمواطنيها.

لا يمكننا أن نقول: إن ما يحدث أمر عادي! فإن هذا التفكير سيؤدي إلى تخريب أكثر في الحياة.

لا داعي لأن أكون كاهنًا لأعرف هذه الأمور، إن كل من يدقق فيها يستطيع رؤيتها".اهـ

(١٨) قال القيادي السابق في جماعة الإخوان المسلمين –والذي ترك الجماعة عام ٢٠٠٢م– ثروت الخرباوي في "سرّ المعبد: الأسرار الخفية لجماعة الإخوان المسلمين" (ص٢٦): "انكببت في فترة من حياتي على القراءة عن الماسون والماسونيين، وكان مِمَّا قرأته أن الأفراد العاديين للماسون لا يعرفون الأسرار العظمى لتنظيمهم العالمي، تلك الأسرار تكون مخفية إلا على الذين يؤتمنون على الحفاظ على سريتها، وتكون هي الهيكل الذي يحفظ كيان الماسونية، وعند بحثي في الماسونية استَلْفَت نظري أن التنظيم الماسوني يشبه من حيث البناء التنظيمي جماعة الإخوان، حتى درجات الانتماء للجماعة وجدتها واحدة في التنظيمين!".اهـ

وَنَحْنُ -وَلِلَّهِ الحَمْدُ- ضِدَّ التَّعَصُّبِ وَالتَّبَعِيَّةِ العَمْيَاءِ، بَلْ نَحْنُ أَتْبَاعُ مُحَمَّد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَأَتْبَاعُ أَصْحَابِهِ الكِرَامُ، وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا.

وَبِهَذَا المِنْهَجِ نَزِنُ الأَقْوَالَ وَالأَشْخَاصَ وَالجَمَاعَاتِ وَالمنَاهِجِ، وَعِنْدَنَا مِنَ العِلْمِ وَالبَصِيرَةِ وَالنَّزَاهَةِ مَا يُؤَهِّلُنَا لِذَلِكَ".

وقال العلامة مقبل بن هادي -رحمه الله- في قمع المعاند (ص ١٠٤): ".. وبحمد لله لما كانت كتب أهل السنة ملازمة للعدالة يبقى الخصم أمامها مقهورًا؛ لأنه إن ردَّ ردَّ بباطل، وإن سكت سكت على ضيم".
والأيام ما زالت حُبلى!!!

وصلى الله على محمد وعلى آله وأصحابه وسلم.

وكتب

أبو عبدالأعلى خالد بن عثمان المصري

ليلة ٢٢ جمادى الآخرة ١٤٤٠